وللتسميات دلالاتها
رواية... وراية

حوار مع الشاعر الفرنسي
«أندريه فرينو»

التحدّيات التي تواجه البشرية اليوم...
هل من سبيل للمواجهة؟

الأسبوع الأدبي
www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة
العدد: «1750» الأحد 2021/11/7م- 2ربيع الثاني 1443هـ — 200ل.س

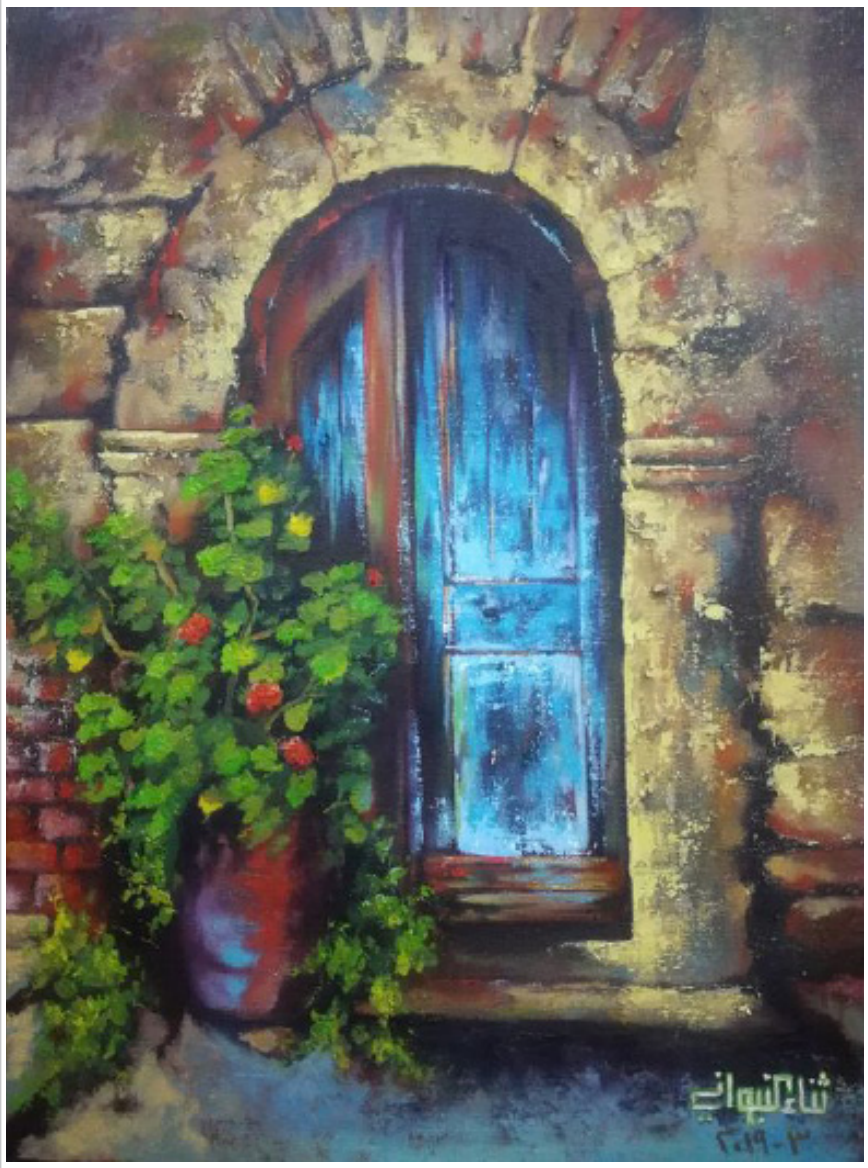

لوحتان للفنانة التشكيلية ثناء النبواني

الأسبوع الأدبي

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

لطالمــا كنّا على موعدٍ مع موائد الفكر والفنّ والأدب في مكتبة الأســد الوطنيّة من كل عام، ومعرض الكتاب 2021 شــهد حضوراً جماهيرياً لافتاً، ولا ســيما من جيل الشباب، وعلى المســتويات كافّة، ممّا يدلّ على صورة المســتقبل الفكريّة التي سيحملها هؤلاء الشــباب بكلّ فخر، وكذلك يدلّ على إرادة الحياة، التي لا يمكن كســرها لدى السوريين، الذين عُرفوا عبر التاريخ بتمسّــكهم الفعليّ بمبادئهم وقناعاتهم، فهم يجولون اليوم في أرجاء المعرض بين أجنحة دور النشــر، ليتخيّر كلٌّ منهم ما يعجبه من أدب أو فكر أو فنّ... وبعضهم قد يجد ضالّته في كتاب ما يستعينُ به في دراسته الجامعيّة أو البحثية، أو فيما يتعلّق بالماجستير والدكتوراه... وما يلفت الانتباه في الوقت ذاته؛ ذلك الحضور النســائي الكبير في أروقــة المعرض، هذا الحضــور الذي اتّجه أيضــاً لمعاينة الكثير مــن المواضيع، وهــذا ممّا يدل على شــغف المرأة الســورية بالثقافــة والبحث، كما كانــت متألقة في صورتها الحقيقية في المجتمع الســوري اجتماعيّاً وأكاديمياً... ولا يمكن أن نغفل إشــغال منشــورات الطفل حيّزاً مُشــجّعاً لا بأس به، علماً أننا نحتاجُ في مجال الطفولــة إلى الكثير من الاهتمام والدراســة والجهد، لنقدم لأطفال سورية الأعزاء على قلوبنا كل ما يمكن له أن يكشف عن مواهبهم وينمّيها...

ولا بدّ من الإشــارة إلى الفعاليّات الأدبية والفكرية المرافقة لأعمال المعرض، لما لها من أهميّة تنمّ بكلّ إبداع عمّــا يحتويه هذا المعرض، وما لهُ من رســالة إنسانية عميقة، وهو مناسبة مهمّة نؤكّد فيها على ضرورة توجّه المؤسّســات الثقافية لصناعة الكتاب الشعبيّ وتوزيعه بسعر شبه مجاني، امتثالاً لمقولة الســيد الرئيس في الاســتثمار الثقافــي، ذلك أن الأولوية بالنسبة إلى المواطن، في ظلّ هذه الظروف الاقتصاديــة الخانقــة، جعــل الاهتمــام بالثقافة متراجعاً في ســلّم الأولويات، وهو ممّا يعني وجوب تدخّل المؤسسات الثقافية لتأمين الكتاب وتوزيعه بســعرٍ مخفّضٍ يخفّــف العبء المــاديّ عن كاهل المواطنِ تجاه الكتاب.

من باب آخر تنوّعت موضوعات الكتب المطروحة ما بين السياسي والاجتماعي والدراسات الاستراتيجية والأبحاث العلمية والروايات والشعر والقصة والفنون الأخــرى... فليــسَ بغريب أن يجد أي باحــث أو فنان أو أديب أو أي متــذوق ما يبتغيه في المجالات كافّة.

ويستطيع المرء أن يلاحظ الإصداراتِ الجديدةَ التي تحمل تاريخ عامنا هذا 2021 ليكون دالاً على حيوية حركة الطباعة والنشر واستمرارها بالوتيرة نفسها إن لم يكن أعلى منها...

وقد ســجّل اتّحاد الكتاب العرب في ســورية هــذا العام حضوراً لافتــاً، فليس وجوده الأساســي في المعرض وحده أنتجَ تلك الحــال، وإنّما موضوعات كتبه المتنوّعة فضلاً عن إصداراته الجديدة، ولا ســيما بعد أن طرح الاتحــاد كتبه خلال العام الماضي بقيمة رمزية تكاد تكون بمنزلة هدايا وذلك في معارضَ لمنشــوراته في الجامعات السورية، وفق خطة للاتحاد لنشر الثقافة ميدانيّاً بالذهاب إلى الناس بدلاً من انتظار ارتيادهم إلى المكتبات، ولا ســيما في الوصول بأقلّ تكلفة لجيل الشــباب الجامعي الســوري الصانع للمستقبل، هــذا الجيل الممتلئ بالإصرار والأحلام والطاقة... وقد حظي الاتحاد بتجربة مفعمة بالنجاح والإقبال، وربما نستطيع القول: إنّ الاتحاد يمكن له الفخر بذلك... مع الإشارة إلى أنّ الهدف من كل ذلك أن يقوم اتحاد الكتاب العرب بدوره الفكري بعيداً عن الربحيّة، لذا فقد رفض عروضاً تجارية مجزية ومربحة، وبقي هو المتحكّم الأساســي المباشــر في تسويق كتبه، وتحقيق قربه من الشــباب بشكل خاصٍ ومن المثقفين والمهتمين بالشأن الثقافي... كما تنوّعت إصــدارات الاتحاد هذا العام وموضوعاتها بما يمكــن أن يحقّق تكاملاً موضوعياً وشاملاً في الطرح...

بقي في النفسِ: مازال أمامنا الكثير من العمل والجهد... وســيبقى الســوريون ولا سيما جيل الشباب حاملي راياتِ الفكر ومشاعلَ الأدب والفن كما كانوا.

معرض الكتاب... إقبال من جيل الشباب

سجّل اتّحاد الكتاب العرب في سورية هذا العام حضوراً لافتاً

قال لزوجته : اسكتي وقال لابنه : انكتم .. صوتكما يجعلني مشوّش التفكير ! لا تنبسا بكلمة أريد أن أكتب عن حرية التعبير.

أحمد مطر

عيسى إسماعيل في روايته /مدنٌ ونساء/

كتبت: د. روعة محمد وليد عبارة

منذ اللحظة الأولى يصيبك العنوان بالدهشة، يفتح أمامك السؤال الكبير والمهم: "ما علاقة المدن بالنساء؟!

ولعله السؤال- المفتاح للدخول إلى عالم هذه الرواية (مدنٌ ونساء) وهي الثانية له بعد روايته: (رصاص في حمص القديمة)، التي تُرجمت إلى اللغة الروسية.

المدن مفتوحة لكلّ الزائرين... فيها الترف والشقاء، فيها الأبنية الحديثة التي تحجب الضوء عن الأبنية القديمة... فيها السهل والجبل... المدن متناقضة ينام في جوفها الغنيّ والفقير، الحاكم والمحكوم. وكذلك النساء، فالمرأة، فيها قوة الجبال وعطر الورود قد تجعل منك ملكاً، أو عبداً، هي الأم والأخت، الزوجة والحبيبة...

(مدنٌ ونساء) عنوانٌ يخبرك منذ البداية أنّك أمام كل ما في المعاني من تناقضات، وأنك ستزور مدناً مع أصحابها وتعيش معهم لحظات الحبّ والكره... الألم والألم، وسترتبط كل مدينة بامرأة تحمل كل منها صفات الأخرى وتتحدث بصمت عنها.

شخصيات الرواية:

عبير:

بطلة الرواية التي كانت محور الأحداث. فتاة عرفت الحب عندما كانت في الصف الأول الثانوي، وارتبط حبها للطبيب ماهر، بما تثيره كلمة طبيب في مجتمعنا من إعجاب، فكان هذا مثار حسد صديقاتها.

أحبّت زوجها الذي سبّب لها الألم عاشت على فتات ذكريات أيام الخطوبة وسنوات زواجها الأولى، كان في حياتها شخصٌ أحبها هو المحامي عبدو العليان الذي كان يؤدي بالخدمة الإلزامية عندما تعرف إليها لكن ماهر استطاع أن يحظى بقلبها.

تزوجت ماهر وتركت العاصمة دمشق التي ولدت فيها، وكانت تعود إلى حضنها كلما جاءت أسرتها، عاشت مع زوجها في بداية زواجها في إحدى القرى النائية في مدينة حمص لأنه عُيّن طبيباً في مستوصف تلك القرية.

تحمّلت ضرب زوجها لها وشتائمه، لأنّها كانت تكره لقب [مُطلّقة]، لكنّها قرّرت في النهاية الانفصال عنه فلجأت للمحامي (عبدو العليان) الشاب الذي أحبها عندما كانت في الصف الأول الثانوي، لكن الطبيب ماهر ظفر بها زوجة وحبيبة.

شخصية عبير متردّدة، فيها تناقض واضح ترفض الطلاق لكنها تبادل (عبدو العليان) الإعجاب، الذي يتطوّر إلى حبّ. يزورها في بيتها، وتطلعه على مذكّراتها التي تحمل كل تفاصيل حياتها مع زوجها. يرفع لها (عبدو العليان) قضيّة الطلاق لكن الموت يخطف زوجها قبل أن يقدّم عبدو مُذكّرته للقاضي.

كانت عبير ابنة لرجل مهم في الحكومة. من الذين نزحوا من ريف اللاذقية باتجاه العاصمة. إذاً عبير هي الجيل الثاني للريفّيين الذين استوطنوا العاصمة بسبب العمل، وهربوا من الفقر، و ربّما قلّة منهم، كان لهم طموح بالوصول إلى منصب رفيع، ومن هؤلاء كان والد عبير، الذي وصل بجهد شخصي إلى منصب كبير، لكنه يقول مالا يفعل، وقد ظهر هذا واضحاً في أحداث الرواية. فعلى الرغم من مساعدته للفقراء الذين يطرقون باب منزله في دمشق، أو في قريته الريفية، غير أنه لم يقدّم بعمل يعود بالنفع العام على الناس.

ماهر:

هو الزوج الطبيب الذي حظيت عبير بحبه الجارف قبل الزواج. شخصية متناقضة كان له في كل مدينة يزورها امرأة، مع أنّه كان يحب عبير. بدأت حياته بالانهيار عندما بدأ يتعاطى المخدرات. وقد تعمّد الروائي عدم ذكر سبب تعاطيه المخدرات، وكأنّه يريد أن يقول: "إنّ سقوط المثقّف كارثة للمجتمع، ولنفسه، بغضّ النظر عن سبب السقوط". عندما عرف والد عبير بتعاطي زوج ابنته للمخدرات، دبّر له عقد عمل في السعودية. وكان يريد بهذا أن يبعده عن المخدرات، وأن يتخلّص من عواقب معرفة الناس بالأمر. فهذا يضرّه اجتماعياً. وبعدما وصل ماهر الرياض تعلّق بامرأة في العقد الخامس من العمر، اسمها (ليلى)، وتزوجها. وهي امرأة ثرية، ساعدته في تثبيت أقدامه في مدينة الرياض، وحصوله على أجر إضافي في المستشفى الذي يعملان فيه.

ليلى:

امرأة بدينة ذات عينين سوداوين، لم تكشف الرواية كثيراً من جوانب شخصيتها، لكنها تبدو امرأة ماكرة تصطاد الرجال بدهاء، وتستغل الثروة التي حصلت عليها من زواجها الأول الذي أخفق لأنها لم تُنجب.

وفي الرواية شخصيات ثانوية مثل «زهرة» صديقة عبير التي كانت تزورها على نحو شبه يومي، تشربان القهوة وتدخنان النرجيلة، وتتحدثان عن زوجيهما وتشتمان غالباً كل الرجال. وزهرة جاءت مع زوجها من مدينة بعيدة في الشمال. كانت عبير تقول كل شيء أمام زهرة، تشكو همومها... وتتحدّث بحرية. وهناك شخصية «أم عبد الله» وهي ربّة الأسرة السعودية الوحيدة التي تسكن في العمارة التي يسكن فيها ماهر في مدينة الرياض، وقد تعرفت إليها عبير في الرياض. كانت لهجتها بدوية جميلة. وبعد عودة عبير إلى سورية كانت أم عبد الله تهتف لها بين الحين والآخر لتطمئن عليها.

وهناك شخصية «فاطمة» وهي من العراقيين الذين لجؤوا إلى سورية هرباً من الاحتلال الأمريكي، ومن خلال هذه الشخصية يندّد الروائي بأمريكا وعملائها، ويؤكد بقاء العراق العربي وانسحاب أمريكا مهزومة منه، ولو بعد حين.

كان أديبنا بارعاً في حَبْكِ أحداث روايته وقد اختار مذكّرات عبير عوناً له لإيصال الأحداث إلى القارئ وقسّم الرواية إلى مجموعة من العناوين. وكل عنوان كان يساعد في رسم تلك اللوحة الجميلة، وهذه العناوين تركت الكثير من الفراغات يبين سطور الرواية، وهذه الفراغات يملؤها القارئ بخياله ويربط بينها.

كانت طريقة تقديم الروائي لشخصيات الرواية بسيطة لكنها كبساطة الشمس حين تشرق كل صباح حاملة يوماً جديداً. هي شخصيات قد نصادفها كما نصادف الشمس ربما نمرّ بها ولا نقف لنقرأها أو نغوص في كواليسها. وهنا كان الروائي بارعاً حين أخذنا إلى كواليس شخصياته.

جرت أحداث الرواية في ثلاث مدن: حمص ودمشق والرياض. دمشق الياسمين عاصمة العروبة مدينة شامخة شموخ قاسيون فيها عاشت أسرة "عبير".

أما مدينة حمص التي هي (أم الفقير) كما يُقال عنها. ففي ريفها كانت بداية زواج ماهر وعبير، وفي تلك الغرفة التي سكناها بعد الزواج، وجدت عبير القوية الشامخة والابنة المدللة لرجل مهم، في غرفة وحيدة في قرية نائية. لكنّ نار الحب بدأت تخبو... ربما بسبب ظروف الحياة القاسية... ويزداد البعد الروحي والجسدي بين الزوجين، عندما يتعاطى ماهر المخدرات أكثر فأكثر، بعدما سكن في مدينة حمص

> طريقة تقديم الروائي لشخصيات الرواية بسيطة لكنها كبساطة الشمس حين تشرق كل صباح حاملة يوماً جديداً.

وامتلك بيتاً فيها، بعد انتهاء خدمته الريفية.

أما الرياض فهي المدينة التي تجذب الشباب، وتدفع لهم ثمن شبابهم فيها؛ يجمعون المال، ويفقدون الشباب وينسون الحب. وقد ارتبطت هذه المدينة بليلى البدينة الثرية التي تزوجها ماهر.

في هذه المدن عرف ماهر امرأتين إحداهما أحبها حتى مات وتمنى يوماً أن يقبّل قدمها... والأخرى كانت دواء لمرض آخر وجودها مع ماهر في الرياض حقّق له مكاسب مادية كثيرة ساعدته في جمع ثروته واقتناء بيت وسيارة وعيادة كبيرة... لكنها كانت السبب في شرخ حصل بين ماهر وعبير أدّى إلى طلاق روحي وجسديٍّ بينهما، وقبل أن يصبح شرعياً، بموت ماهر، قبل أن يعرف نية عبير رفع دعوى للتفريق بينهما.

نهاية مفتوحة:

كانت نهاية الرواية مفتوحة. فقد ودّعت عبير "عبدو العليان"، ولم تلتفت. لكنّها طلبت منه ألاّ ينساها، وأن يكون جاهزاً لاستقبالها إن عادت له يوماً. وقد أخبرته، على الرغم من حبها له. عن الخاطب الجديد الذي جاءها، وعن السلطة التي يملكها، والثروة التي يعدها لها، وهو صديق والدها، ويكبرها بسنوات كثيرة.

إنّ شخصية المحامي الريفي "الفقير" ربما كانت سبباً لابتعاد عبير عنه. فهي تحبه وتستريح له. لكنه لا يناسب وضعها، ووضع عائلتها الاجتماعي. كانت عبير شخصية طاغية، لها حضورها تعرف ما تريد، وتتحدّث بمباشرة عن مكنونات نفسها. أما «عبدو العليان» الشاب الريفي فكان يشعر بالنقص أمامه.

ثمّة سؤالان مطروحان تجيب عنهما تصرفات وأفكار الشخصيات، وهما: إلى أيّ حدّ تؤثر البيئة في بلورة الشخصية؟ وعلى العكس ما أثر الشخصيّة في البيئة (المجتمع)؟

لعلّي سلّطتُ الضوء على هذا العمل الروائي الذي حمل الكثير من الأفكار السياسية والاجتماعية.

والأديب عيسى إسماعيل، شاهدٌ على مرحلة عاشتها سورية الحبيبة، وهي تخطو خطواتها الواثقة نحو التقدم والازدهار. ويبدو الروائي صاحب همّ وطني، حين تحدّث عن رجال السلطة، أصحاب النفوذ الذين يقولون ما لا يفعلون، كما كان صاحب همّ قومي حين تمنّى من خلال البطلة عبير تحقّق الوحدة العربية، وحين تحدّث عن الأحداث التي تعرّض لها القطر العراقي الشقيق في تلك المرحلة. ويفخر، من خلال شخوصه، بالنهج القومي لسورية، التي فتحت حدودها وبيوتها للأشقاء العراقيين. ولا بد من أن نشير إلى أن بعضهم قد يعيب على الرواية تناولها لتلك الفئة المهاجرة من الريف إلى المدينة، وأرى أن هذه النقطة بالذات تسجيل لصالح الرواية، لأنها تؤرخ بصدق للمرحلة التاريخية التي ولدت فيها الرواية.

مدنٌ ونساء، رواية، عيسى إسماعيل، دار الينابيع، 2021 .

وللتسميات دلالاتها
رواية... ورواية

كتب: سليمان السلمان

عندما ندخل هيكلاً من هياكل الوجود الإنساني، تتصاعد الروح في شوق إلى الأعلى بين نظر يطوف، على ما يراه، وتصوّرات فوق ما وقع عليه النظر. ولا ننسى أن الفكرة إن لم تكن واقعاً... فقد تنهزم حين تلامس الواقع. وعالم الرواية بما فيه. تابعٌ لما حوله، ومندفع إلى أمام، يصوّر ما يراه أو ما يريده، وقد يصل إلى بناء عالم، يجعلهُ في متناول القارئ. وحينما أقف أقرب إلى الإعجاب، وربّما مُعجباً بمشاهد الحياة المعروضة في كتاب ما فإنّي أسأل عن فحواه ومداه. وأنا الآن وقد فرغت من قراءة رواية حقيقية مصنوعة بدقة قلم الكاتب وقلبه وخياله، جَعلها هرماً لرؤياه وتجربته وأفكاره. وهي بعنوان: (امرأة متمردة) تُخْتَصَر في أحداثها بين رجلين وامرأتين. وقد أوكل الروائي السرد في روايته إلى فتاةٍ (شَقّ تَوأمين) تمرّدت على الواقع، فصنعت عالمها كما تريد تقريباً وبالتوازي والتقسيم. وإن تدخّلت بعض الشخوص في الرواية فقد ظلت جزءاً للحدث وهي قطعة منه. مثل والد جمال ووالد حسن وأيضاً والدة جمال التي استمرت حتى نهاية الرواية تقريباً. ويمر أيضاً الخائن (أبو محمد) والضابط الوسيم والمصور أبو حنا. وتعبر أمامنا الأماكن: فمركزها (عمريت) وهي نقطة مركزية لأنها علامة الأصالة التاريخية الحضارية. أما الوطن فكان دائرة فعل الأحداث. ثم النقطة الأخرى المشار إليها، فهي (إدلب) حيث الحرب. أما الزمان فهو ركض عقاربه الموجعة للحرب الظالمة في سنواتها المعيشة.

والراوية في الرواية تبدأ السرد منذ كانت في رحم أمها (أم جمال) وقد صَوَّرت بإدهاش صلتهما هناك مع أخيها جمال. والرواية من أولها إلى آخرها مُسَوَّقَةٌ بجاذبية سرد بطلتها التي تمردت على الواقع، وضعت عالمها وعاشته بما حولها. وكانت البطلة الرئيسة، بل إنّ الرواية من أول جملة إلى آخر جملة. منسابة بجاذبية ساحرة من التشويق، وهو عندي أهم عناصر الرواية. وتبدأ الراوية المسير واصفةً حالها وحال أخيها من الرحم في نسق الكتابة الصريحة... الواعية الناظمة لوضع أسرتهما. «مبينة التفرقة بين الذكر والأنثى. فالذكر يسمى (جمال) والأنثى (معيبة). تُلقّب بـ (ماغي)». وللتسميات دلالاتها المقصودة في مجتمع ذكوريّ بامتياز، له إفرازاته وفوارقه، ومؤثّراته الريفيّة والاجتماعية والعنصرية والإنسانية. وتسير الأحداث من المدرسة إلى الجامعة فيبرز اثنان (حسن وجورجيت) كلّ واحد من مكون ديني مختلف، وتنشأ علاقتا حب بين (جمال وجورجيت)، وبين (حسن وماغي). والمشاهد تقوم على العشق الذي يتجاوز الأُطر الاجتماعية التقليدية. فتكسر كل الحدود، والسدود، لتحقيق الصدق، والعشق في أبهى صوره التعبيرية الشجاعة، وفي تسامح كبير... في بيت والد (جمال) و(ماغي) وفي كل الأمكنة الحاضرة في الرواية.

إن أهمية رواية (امرأة متمردة) لـ (سهيل الذيب) تنبع من إدخال الأحداث الجارية في سورية خلال المصيبة التي ابتُليَ بها الوطن، وهي الحرب وما جرى فيها... وتصوير التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية أيضاً. إضافة إلى حال شعبنا من إفرازات الحرب ومقدماتها. ولم ينسَ أديبنا فعالية الفساد وما خلّفه من آثار طاحنة على الناس... ودور المؤامرات الخارجية في دعم الحرب... وتصوير الأضرار في كل نواحي الوطن من تفرقة، ومذابح وأحداث، تجلّت في حياة الناس. متداخلة بعد ذلك مع جائحة كورونا، وتداعياتها المتنوعة.

إن الكاتب (سهيل الذيب) هذا الصحفي، الذي عمل على التناقض بين الكره والحب، وأدخلنا في حديقة العشق الصادق المضحّي، ليخرجنا من محيط الكراهية الصادم، والقاتل، والمميت.

فتفعيل التناقض في وحدة العمل الأدبي، في الرواية، سَمَا بها وقدّمها إلى مكتبتنا العربية، رواية تستحق بالفعل أن يدخلها الإنسان ولا يخرج منها إلا كما خرج (حسن وماغي) في تحليقٍ نحو عالم آخر بعيد عن الفناء.

إن مشاهد التصوير الفكري العقلاني، كانت أقرب إلى مشاهد تعليمية مدهشة لتجاوز الفوارق المتعددة، من خلال إبراز صور العشق الحقيقي، النابع من فطرة الحياة، وانطلاقها نحو أبعاد إنسانية، لا تعرف الزيف والتفريق، أو تحنيط الأفكار في قوالب الماضي التي جمدها الحق الجنوني وقلبها إلى حرب ضروس. فكان كل من (حسن وماغي) و(جمال وجورجيت)، نموذجين للعلاقات التي تغمر متطلبات الروح، والجسد، والحياة، لا إلى زيف الرياء، والعبودية في ما اعتادت عليه المجتمعات المتخلفة تحت ظل (المخفي أعظم). فوصلت بنا إلى الدرك الأخير، في قيم المجتمعات الإنسانية وإذا كان النقد الأدبي يطال كل الجوانب والأحداث في سردها المتطابق حتى مع الطبيعة في ارتباطها النفسي والوجودي، ومع كل حدث... فأنا أحيل ما وظفه الأديب إلى سيرورة تصوير امرأة تمردت وعبرت في في فعلها عن حياة الصدق في تفاعلها بما يمر بالعاشقين من عذاب وسعادة حتى النهاية. والرواية صورة الحياة... ولا داعي أن أنقل ما كتب الأستاذ سهيل الذيب كشواهد، ففي كل صفحة من الرواية، ما يؤكد هذا التمرّد في عمل البطلة كصحفية وفي سلوكها كعاشقةٍ وإنسانةٍ تضحي متبرّعةً بدمها.

فما يبنى عليه التحليل عقائدياً واجتماعياً ووطنياً. هو وحدة التناقضات التي هي معيار التصاعد الذي أتاح للرواية أن تبرز مشرقة الأحداث في نتائجها التي أعطت خط سيرها، كاشفة فاضحة -ما تحت الرماد، وفوق بساط الواقع- كُلّ السلبيات الدفينة والظاهرة في مجتمع لعبت به الأيدي السوداء... من نهب وظلم وخيانة كشفتها منذ البداية شهور الحمل التي أوجدت بطلة الرواية. وبعدها الأحداث التي جمعت الأصدقاء العشاق، والأهل الطيبين، وفضحت المتآمرين والفاسدين. وظلت صورة الحب الغامر، تدور مؤكدة صدق المسار وصحته في الرواية... ودلت على من يسقط في النهاية. كما حدث بين جورجيت وجمال، فيما يستمر الحب الصادق والمتمرد برغم الصعوبات والأخطار متجهاً من حقل القمح إلى الأعلى نحو أفق رفيع فيغيب شق التوأم جمال ساقطاً في عُقَدِهِ، تسرقه ذاته المضطربة. ويظل حسن في ندائهِ الأخير للبطلة المتمردة في نهاية الرواية... مؤكداً وبإيجاز:

«تَشَبّثي بي... ولنترك كل شيء خلفنا، ولنحلّق عالياً...!»

وتجيبه المتمردة البطلة في قرار هادئ...

«بلى.. بالتأكيد! سأحمل أمي وأخي وبلادي في روحي وقلبي. ولتعلم يا حبيبي... ألّا توأم إلّاك».

> إن أهمية رواية (امرأة متمردة) لـ (سهيل الذيب) تنبع من إدخال الأحداث الجارية في سورية خلال المصيبة التي ابتُليَ بها الوطن، وهي الحرب وما جرى فيها...

في معرض الكتاب

كتبها: ●د. عبد الله الشاهر

لا غنى للقارئ عن الكتاب مهما تعددت وسائل المعرفة، فالكتاب المرتكز والمنطلق لبناء قاعدة معرفية ومن دونه تبقى المعرفة ناقصة، ولهذا حرصت الأمم جميعها على التزود بالكتاب وشيوعه في كل مراحل الحياة لمواطنيها.

في معرض الكتاب السوري الذي جاء تحت شعار «كتابنا.. غدنا» والذي أقيم في مكتبة الأسد شكل حالة تحفيزية للتواصل مع الكتاب بخاصة ومع الثقافة بشكل عام إذ إن المعرض لم يكن عرضاً للكتب فقط وإنما رافق المعرض جملة من الفعاليات الثقافية والتي تضمنت ندوات أدبية وحفلات موسيقية وأفلاماً سورية ومحاضرات..

اللافت في هذا المعرض أن أكثر من خمسين كاتباً في شتى أشكال الكتابة أقاموا حفل توقيع لكتبهم وهو نشاط مواز يؤدي دوراً مهماً في الحركة الثقافية بلقاء الجمهور مع الكاتب والتواصل معه وهذا يدفع بالحركة الثقافية إلى الأمام.

> الفعل الثقافي الذي تؤديه المعارض له وقعه على الحياة الاجتماعية والثقافية بآن معاً

والحقيقة إنَّ الفعل الثقافي الذي تؤديه المعارض له وقعه على الحياة الاجتماعية والثقافية بآن معاً وأن دور النشر التي شاركت في معرض الكتاب والتي بلغ عددها ثماني وأربعين دار نشر إضافة إلى اتحاد الكتاب العرب والهيئة السورية للكتاب قد ساهمت جميعاً في إغناء معرض الكتاب إلى جانب النشاطات الموازية. إلا أن الملاحظ أن نسبة الإقبال على شراء الكتاب كانت دون المستوى المطلوب وقد يبدو المواطن معذوراً في هذا الجانب لارتفاع أسعار الكتاب على الرغم من نسب الحسم التي وصلت في أقصاها إلى 60% عند اتحاد الكتاب والهيئة السورية للكتاب ومع هذا قد تكون الأسعار فوق طاقة المواطن العادي من ذوي الدخل المحدود والذي ينبغي أن يكون هو المستهدف في اقتناء الكتاب الذي يجب أن يتم التركيز عليه في مجال إشاعة الثقافة عنده.

مشكورة كل الجهود التي هيأت وأعدت وساهمت وأشرفت على هذا المعرض الذي يشكل ضرورة في حياتنا الثقافية آملين أن يكون الكتاب في متناول الجميع وأن تكون أسعاره بمستوى دخل المواطن العادي من أجل ثقافة شاملة.

الشاعر ناقداً..
تجربة أنس بديوي(1) «في قراءة النص الشعري وتحليله»

كتب: محمد بشير الأحمد

باتت الأنظمة «العلاماتيّة» للنصّ الشعري في مرحلة الحداثة وما بعدها تتطلب وجود متلقٍّ نوعيٍّ، لا يكتفي باستهلاك النصّ فحسب، وإنّما يأخذ دوره وحقّه – بما يمتلك من ذائقةٍ وخبرةٍ وأدواتٍ معرفيّةٍ – في قراءة النص الشعري وتحليله، ومن ثمَّ إنتاجه. وهذا يعني بالضرورة إقامة حوارٍ من نوعٍ ما مع النص الشعري للتعاطي معه على نحوٍ يؤسّس لبناء علاقاتٍ مرتدّةٍ – متبادلةٍ، بين النص – الفاعل من جهةٍ، والمتلقي – المنفعل من جهةٍ ثانيةٍ. وهو ما تسعى إليه هذه السطور التي تحاول فتح نافذةٍ نطلّ من خلالها على تجربة «الشاعر- الناقد»، بالوقوف على تجربة الشاعر الدكتور أنس بديوي في كتابه النقدي: «في قراءة النص الشعري وتحليله»، الصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب.

يقوم الكتاب على أربعة مباحث، يطرح من خلالها الدكتور أنس بديوي مفهوماً خاصّاً لقراءة النص الشعري وتحليله، وفق «روائز» يأتي إحساس الشاعر في مقدمتها، ومن ثمَّ ذائقة المتلقي، تليها أدوات الناقد الأكاديمي الذي ملك الخبرة والتجربة معاً. هذه الروائز تقترح جملة من الفرضيات التي تأخذ شكل أسئلةٍ، تكتسب مشروعيتها انطلاقاً ممّا أفرزته حركة الشعر من نتاجاتٍ تتبنّى في كثيرٍ من التجارب مفاهيم التجاوز والتخطّي والاختلاف سعياً إلى فرادة النموذج.

وقد حاول الكتاب مقاربة بعض النماذج من الشعر العربي السوري بأدواءٍ تطبيقيٍّ «ألحَّ على وضوح العبارة والرأي النقدي، والنأي بهما عن الغموض والتعقيد، من دون الوقوع في التبسيط المخلّ؛ قرباً من المتلقي العادي، وإفادةً لصاحب الاختصاص»، ممّا أسهم في جعل فضاء التلقي لهذا الكتاب أكثر رحابةً وسعةً.

ويأتي مبحث الكتاب الأول بعنوان: «شعريتان في ميزان التحليل النصي الواحد» آليةً تحليليّةً للنص الشعري، تقوم على مباشرته بغضّ النظر عن شكله الإيقاعيّ ونمطه، وقد توسّل إلى ذلك بتحليل نصّين يجسّدان شعريّتين مختلفتين؛ الأول: قصيدة محمد مهدي الجواهري (أجب أيها القلب)، والثاني: قصيدة محمود درويش (شتاء ريتّا)، توصّل في نهايته إلى «إمكان تقييد عمليّة قراءة النصّ الشعري وتحليله بأطرٍ معرفيّةٍ تستند إلى نقاطٍ واضحةٍ».

أمّا المبحث الثاني الذي جاء بعنوان: «الذاكرة الاجتماعية للنص الشعري عند وجيه البارودي»، فقد أتى لتأصيل البعدين التنويري– الثقافي، والفني–الجمالي، عند وجيه البارودي الذي يجسّد شعره نموذجاً من النماذج القليلة التي يجد فيها المتلقي واقعه، وقد صُوِّر من خلال مواقف تعرض لظروفه الحياتيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة، وهي النقاط الأهمّ التي سعت عملية التحليل في هذا المبحث إلى إضاءتها بالتعرّض إلى مكوّنات الذاكرة الاجتماعيّة وبنيتها.

وحاول المبحث الثالث: «صورة الغرب في شعر نزار قباني» استطلاع «آفاق ظاهرة شكّلت بروزاً واضحاً عند الشاعر نزار قباني»، تطرّق المبحث إلى أنواعها ومثّل لها، وخلص إلى كيفيّات عرضها لدى نزار، الذي إمّا أن يرسّخها ليُكسبها صفة الثبات، وإما أن يبتكر فيها ما هو جديد.

ويختتم الكتاب بالمبحث الرابع: «قراءة في المجموعة الشعرية «أقرب من الأصدقاء... أبعد من الخصوم...» لراتب سكّر» بالوقوف على العتبات النصية للمجموعة والسمات الأسلوبية لنصوصها المُفعمة بالحيوية والحركة، التي «تفتح أمام قارئها آفاقاً سرمديّة الامتداد لا تتأتّى لقارئ عاديٍّ يختزل ثقافة الإنسان بما يختزنه جرمه الصغير».

1 - أنس بديوي: أستاذ النقد الأدبي الحديث في كلية الآداب بجامعة حماة، عضو جمعية الشعر. نال جائزة الدولة التشجيعية للآداب عام 2016. من إصداراته الشعرية: ودق الأصيل، طقوس الغياب، الوجع الأسود، سفر النبوة، سنابل الملح، إيقاعها هي. ومن مؤلفاته: صورة الآخر في الشعر السوري 1900-1950، أساليب التعبير في الشعر العربي المعاصر، النقد الأدبي الحديث، الأسلوبية واتجاهاتها الحديثة.

قراءة في رواية «ذرعان» للأديب محمد الحفري
حين تتوالد المتعة من رحم الوجع والشقاء

كتب: عماد عبيد

يرى الفيلسوف الألماني "جورج فريدرك هيغل" 1770 – 1831 في تفسيره لنشأة الرواية بقوله: (الرواية هي الصورة التعبيرية الملائمة لحالة الوعي في المجتمع الحديث)، وهذا القول جاء ليميّز الرواية عن الملحمة بوصفها الجنس السردي السائد قبل ظهور الرواية، فالملحمة حسب رأيه: (الصورة التعبيرية عن الوعي في المجتمع القديم).

والرواية لم تعد كما وصفها الفيلسوف المجري «جورج لوكاتش» 1885-1971(ملحمة الطبقة البرجوازية) أو (ملحمة عالم بلا آلهة) بل تجاوزت هذه المرحلة وأضحت فناً شعبياً مطروحاً للعامة، فالناقد الروسي «ميخائيل باختين» 1895-1975 يرى أنها جاءت (نتيجة إسهام الطبقات والفئات التي تركن في قاع المجتمع).

ومن يتّتبع مراحل تطور الرواية يرى صواب رأي «باختين»، فقد أصبحت الرواية جنساً أدبياً جماهيرياً، سواءً من حيث الأحداث التي يعالجها وفضائها المكاني والزماني، أو من حيث كتّابها ومتلقّيها، وكما قال عنها نجيب محفوظ: (شعر الدنيا الحديثة)... ولا غرابة أن تطغى المدرسة الواقعية على غيرها من المدارس التي اشتغلت على هذا الفن، بحسبان أن الناس البسطاء وحيواتهم ومصائرهم هم المنهل الأكثر إدراراً لأحداث الفنون السردية ولا سيما الرواية منها.

لعل الرواية باعتبارها جنساً سردياً طويلاً، تحتاج إلى بناء جمالي يتكئ على الجذب والتشويق كحاملين أساسيين للوصول إلى المتعة والفائدة، ولا يتحقق ذلك إلا بالأسلوبية المبتكرة واللغة الناضجة والحدث المثير، فضلاً عن الرؤى الفكرية كحصاد أخير يجنيه القارئ في سلوكية القراءة المنتجة.

رواية (ذرعان) للروائي محمد الحفري الصادرة حديثاً، من الروايات المشغولة بسنارة الوجع، والمكتوبة بحبر الشقاء، المطروسة بشجون الهمّ العام والخاص، رواية نهلت أحداثها من بيئة فقيرة تقارع صروف الحياة في حرب مستمرة مع متلازمات الحزن والخوف والضنك.

يبدأ الكاتب طوافه السردي بعتبة مفتاحية لا تخلو من الدهشة إذ يعنونها بـ: (خاتمة النص) مبتدئاً من النهاية، لكنها نهاية مراوغة وغير كاشفة للحدث، حيث وضع الطعم للطريدة بأسلوبية مبتكرة، ثم تتوالى العتبات الأخرى بالدهشة في اختيار أسمائها، يوهمنا من خلالها أنه يكتب نصاً عادياً أو مذكرات حيث جاءت على التتابع (خاتمة النص - استهلال - رأس النص - حاشية - ذيل النص -جثة وأشلاء مبعثرة) وإذا أسقطنا العنوان (ذرعان) باعتباره عتبة البدء المحفزة للسؤال والمفتوحة على تكهنات عدة تجلوها الأحداث فيما بعد- فإن العتبات اللاحقة تصرّ على ترك القارئ حائراً في مقاصدها ودلالاتها.

> رواية نهلت أحداثها من بيئة فقيرة تقارع صروف الحياة في حرب مستمرة مع متلازمات الحزن والخوف والضنك.

(ذرعان) اسم لمكان، يبدأ بقرية صغيرة وادعة في الجنوب السوري ثم يتّسع ليتحوّل إلى مدينة (درعا)، وفي النهاية سنجد أن (ذرعان) هي كل الأمكنة التي عانت من ويلات الحرب السورية وآثارها الموجعة.

لجأ الكاتب إلى الراوي المتكلّم ليقوم بمهمة السرد عبر تداعيات تتناسل من بعضها ابتدأت من زيارة قبر أمه (عليا)، ثم انفتح على الفضاء الروائي للأحداث بتقنية المناجاة الداخلية تارة والخطاب الموجه للغائب تارة أخرى، وأحياناً يستعين براوٍ خارجي ليكمل المشهد البانورامي للحدث.

لغة الرواية تقريرية في معظمها ومطعمة بلمحات أدبية وفنية تزركش النص وأحياناً نجدها يقينية حين يستخلص الراوي بعض العبر من مجريات الأحداث.

المكان (ذرعان) هو أهم شخصيات الرواية، فهو صانع الأحداث، فيه "كرجت" الأيام وتعاركت شخوص الرواية الأخرى، يعرفنا عليه الكاتب بأسلوبياته السردية المتعددة بين السرد الاسترجاعي والمرسل والصاعد.

(ذرعان) الرواية... جاءت لتكمل ما كتبه الروائي الحفري في روايته السابقة (جنوب القلب) مستمداً أحداثهما من معاناته ومشاهداته وقسوة الحياة والظروف التي عاشها ولاسيما في الأحداث الأخيرة، وسنقرأ فيها الكثير من الجرأة وهو يصوّر الويلات والفجائع والظلم والفساد والسلوكيات الشائنة، ولا يحتاج القارئ للكثير من التكهن أو التساؤل عن مصدر تلك الأحداث حين يعرف أن الحفري يسرّب الكثير من سيرته وحياته في مفاصل الرواية...

ما إن يفتح القارئ نافذة القراءة على (ذرعان) حتى تتلقّفه بين ذراعيها ولا تتركه حتى يستوي نبيذ الحرف في جرار الروح، ليسرح فوق هوادج الريح إلى حلم قزحيّ الطيف يتناوح بين صلافة الظلمة وخجل البياض، يعتوره مصير أغبر أسيف، ويتنازعه انطباعان متضادان، انطباع مسروق من متعة القراءة وما اقتنصه من فرح مخاتل في أثناء رحلته الاستجمامية في شعاب هذه الرواية، وانطباع عكسته أحداثها حين صوّرت عالماً يمور بالقهر والألم والأسى وما آل إليه حال الإنسان البسيط في شقائه الأبدي مع ضروس الحياة.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وأسرة الأسبوع الأدبي يتقدمون من الزميلة الأديبة جمانة طه بخالص العزاء والمواساة بوفاة شقيقتها.. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي ومجلس الاتحاد وأسرة الأسبوع الأدبي يتقدمون من الزميل الأديب عيسى إسماعيل بخالص العزاء والمواساة بوفاة والدته.. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

إنا لله وإنا إليه راجعون

التحدّيات التي تواجه البشرية اليوم... هل من سبيل للمواجهة؟

كتب: نبيل فوزات نوفل

أثبت تاريخ المجتمعات البشرية أن العدوّين اللدودين للإنسان هما الزمن والجهل، فالزمن يمضي ولا يتوقف، وهو يدفع الإنسان رويداً رويداً باتجاه قبره، فهو قدر محتوم. أما الجهل فهو رأس الثالوث الأسود مع الفقر والمرض وهو بمنزلة العمى الفكريّ، الذي يقود صاحبه إلى التهلكة من دون أن يدري، لذلك فالجهل هو أساس الكثير من المشكلات، فبرغم كل هذا التقدّم العلمي والتكنولوجي وتوفّر كل وسائل الرفاهية حتى في أكثر البلدان قوّة وتقدّماً؛ فإنّ البشر في معظمهم ليسوا سعداء، لأن الذكاء وتلك المعرفة الواسعة لم تمنعْ هؤلاء من القيام بتصرّفات عبثيّة تهدّد وجودهم مثل: الصراعات الاقتصادية الشرسة، الحروب وتطوير أسلحة التدمير الشامل، تخريب البيئة واستنزاف الموارد الطبيعية، التعصب والإرهاب وحروب الجوع، فالإنسان المُعاصر يجهل نفسه وحقيقة وجوده، وهو غارق في الأوهام من أخمص قدمه حتى قمة رأسه، لدرجة فقدانه الأمل، وعيشِ حياة عمياء.

إن المدقّق في سلوك معظم البشر في المجتمعات المختلفة؛ يجد أن الغريزة ما زالت تحكم «المتحضر»، وتتجلّى هذه الغريزة في هيمنة سلطة المال والقوة العسكرية بشكل رئيس، ولم نخرج بعد من الغابة، إنه قانون الغاب الذي يفرض سلطته على العالم اليوم، بسبب الدول الرأسمالية بقيادة الإمبريالية الأمريكية، التي تعدّ مصالح الشركات الكبرى مصلحة وطنية بامتياز، وتقود سباق التسلح بين الدول حيث تُعدّ أكثر دولة تنفق على السلاح، كما أن حلم الديمقراطية ما زال بعيد المنال، وهذا ما يؤكده المفكر اليهودي الأمريكي نعوم تشومسكي في كتابه «من يحكم العالم؟»، بالقول: «إنّ الولايات المتحدة وحلفاءها الغربيين حريصون على القيام بكل ما بوسعهم لمنع قيام أيّ ديمقراطية حقيقية في الوطن العربي». هذه السياسة المتوحشة انعكست على حال الإنسان في العالم عموماً، والدول الفقيرة خصوصاً، فأصبح يعاني من الإحباط والكآبة، والشعور بأنّ واقعه أقلّ بكثير ممّا يستحقّه، والتركيز على معالجة المشكلات والقضايا الشائكة، وإغفال عن المزايا الكثيرة التي تتوفّر له، وإعطاء القضايا التي يدافع عنها قيمة أعلى من قيمة الإنسان، والانشغال بالوسائل على حساب الأهداف، إذ أصبحت الوسائل هي الأهداف، فازداد التفكك الاجتماعي والمشكلات النفسية، فكما يدلّ الواقع على أن هناك مشكلات نفسية تتضمّن التوتر والإحباط والقلق، ينجم عنها اللجوء إلى إدمان الكحول والمخدرات والأدوية المضادة للاكتئاب، حيث إنّ غالبية الناس لا يقدّرون أنفسهم حقّ قدرها، وأيضاً توقّف الناس عن الإيمان بالنظام، والثقة به، وعدم قناعة الكثيرين بأسس حضارتهم، ومبادئها، وقيمها الأخلاقية، والدينية، والأيديولوجية، وهذا أمر خطير يهدد كيان الدولة وتماسكها، وذلك بسبب عدم اكتراث القائمين على النظام بهم، ويرون الاهتمام الحكومي مُنصبّاً على دعم الشركات ورجال الأعمال أصحاب رؤوس الأموال الضخمة، وهذا ممّا جعل الناس عبيداً للنظام العالميّ الذي بنوه بأنفسهم، وانتقلوا للتركيز على تأمين مصالحهم الشخصية، ولو على حساب الآخرين، وهذا ممّا أدّى إلى إضعاف الانتماء الوطني، وتفكيك الروابط العائلية والأسرية وتنامي الجشع، وحبّ السيطرة من ثمّ إلى ضياع المجتمع، الذي لا يعرف أفراده كيف يعيشون بسلام وسعادة، وعموماً يعود ضياع المجتمع وبؤسه إلى وقوع الناس في مصيدة الغريزة، فصاروا اليوم بائسين، وهناك مؤشرات خطيرة تنذر بانهيار النظام العالمي مع التأكيد على أن ما يحدث بين الدول في لعبة المصالح والسيطرة والنفوذ هو اللعبة القذرة نفسها التي تجري ضمن المجتمع الواحد بين أصحاب النفوذ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، لأنهم يحاولون السيطرة على الشعب متسلحين بمخالب الجشع وأنياب الأنانية التي لا ترحم.

إن المشاكل تتراكم وتزداد على البشرية، ولا سيما الفقر والجوع اللذين هما من نتائج الفكر الإقصائي، فضلاً عن نظام المنافسة الاقتصادي العالمي، الذي يُسهم في تعميق الهوّة بين الفقراء والأغنياء، حيث يملك الأثرياء النفوذ في الحكومات، فأصبحت الغلبة بيد أصحاب رؤوس الأموال، فصارت مصالح الشركات الكبرى أهم من مصالح الشعوب، وساد عدم التوازن الاقتصادي الدولي، فازداد التفاوت الاقتصادي وتعمق، حيث كان للعولمة تأثير مضاعف في تعميق الهوّة بين الأغنياء والفقراء، ويبرز تحدي التدهور البيئي بشكل خطير، حيث الخلل يزداد ويؤثر في طبقة الأوزون، بسبب تسخين البيئة، عن طريق المعامل والمصانع والبيوت البلاستيكية، وهناك الزيادة الكبيرة في عدد السكان، التي يفرض تحدّيات من أهمّها: الخشية من عدم تلبية حاجات السكان، والتفاوت بين البلدان المتطورة والبلدان النامية، وتحدّي التقانة المزعزعة، لأن الذكاء الصنعي والتقانة الحيوية يمثلان تحدياً كبيراً للبشرية، فتزداد الدول التي تسيطر على التقانات الجديدة ازدهاراً وثراء في حين أن اقتصادات دول كثيرة ستنهار، لأنها لن تتمكن من المنافسة ممّا سيزعزع الاستقرار العالمي، ومن هذه التقانات التجارة الإلكترونية والخدمات المباشرة في النقل والفندقة، وتؤثر هذه التقانات سلباً في بنية المجتمع، ويبرز التحدي الأخطر وهو الاحتلال بالمعلومات، الذي يتجلى في قدرة أنظمة المعلومات الذكية على جمع معلومات عن أي شخص في العالم، بحيث يتمكن القراصنة من التلاعب بأفكار ومشاعر الناس، بحيث يصبح كل الناس عبيداً للسلطة المتمثلة بأصحاب المال والسياسة، ومن المُتوقّع إعادة هندسة النظام البيولوجي للإنسان، حيث سيجري استخدام التقانة الحيوية في تعديله، وإدخال عناصر غير طبيعية مثل الدارات الإلكترونية أو الحيوية في جسم الإنسان، ممّا سيؤدي إلى فقدان أبعاد إنسانية مهمة، مثل التعاطف، والتواصل الاجتماعي، والذوق الجمالي والأبعاد الروحانية، ومنه فالديكتاتورية الرقمية والتقانة المتقدّمة ستصبحان هما المسيطرتان وصاحبتا السلطة الحقيقية وليس المسؤول الحكومي، وكما أن البشرية تعاني من خطر الأوبئة الخطيرة وفي مقدمّتها: /فيروس كورونا/، وكما يرى الكاتب «جون باينس» في كتابه «أسس التعامل والأخلاق في القرن الحادي والعشرين»: «نحن أقلّ تحضّراً ووعياً ممّا نتظاهر به، وكذلك أقلّ عدلاً وأقلّ استقامة، ونحن في الواقع بالكاد بدأنا نتطوّر، وإحساسنا بالعظمة والقوة ينبثق من الفتوحات العلمية التي حقّقها الجنس البشري، التي لم تسهم البتّة في تحسين الطبيعة الداخلية للإنسان، حيث إنّ العالم دائماً في حال صراع وحروب، فأصبح السلوك الميكانيكي المقولب هو المعيار.

هذا الواقع يُحتّم على البشرية وضُنّاع القرار فيها البحث عن أنجع الحلول للمواجهة من خلال: التمتع بالروح الجماعية والقيم الأخلاقية التي تحترم إنسانية الإنسان أينما كان، بغض النظر عن جنسه ودينه، غنيّاً كان أم فقيراً، ومنه فعلى السلطات المسؤولة في الدولة خلق بيئة سياسية قانونية ملائمة، من أجل الأعمال التي تقدّم المداخيل للدولة، بما يسهم في تحسين الوضع المعيشي، والنهوض العلمي، وامتلاك التقانة المتطوّرة، وتحقيق الأمن الغذائي، وتعزيز السيادة الوطنية، وبناء المجتمع الإنساني الذي ينتفي فيه الصراع، والحروب، والاستغلال، والجشع، ويعمّ السلام والمحبة بين أبناء البشرية جمعاء.

قطوف دانية

كتب: داود أبو شقرة

اختلف منظرو الأدب حول إن كانت حركة الأدب سابقة للأحداث الكبرى والثورات التي أحدثت تغيرات في مجتمعات العالم، أم لاحقة لها.

هل كانت مبشرة لها، ومستشرفة في رؤاها قدوم تلك الثورات؟

أم اكتفت بالوصف والتأريخ لوقائعها

وحقيقة الأمر أنَّ الأمرين صحيحان، وهما مرافقان لتلك الأحداث حيناً ويسبق أحدهما الثورات في أحيان كثيرة.

إن الأحداث الكبرى التي عصفت بالشعوب والمجتمعات خلال أزماتها الكبرى رافقتها حركة الأدب بشكل واضح، وكما كان التاريخ يصف ويسجل كان الأدب يعايش التغيرات على مستوى الفرد والمجتمع

وكذلك يمكن الوقوف عند مسألة السبق في أنه يخضع إلى موقف الكاتب نفسه من تلك الأحداث أو الثورات، وذلك خاضع لمسألة انتماء الكاتب وموقفه الشخصي، فإذا كان الكاتب ملتزماً بمفجريّ الثورة أو بمحركيّ الأحداث فإن موقفه ربما يكون سابقاً لها ومعايشاً لها ومُؤرِّخاً لوقائعها.

نحو أدب جديد

إن الأحداث الكبرى التي عصفت بالشعوب والمجتمعات خلال أزماتها الكبرى رافقتها حركة الأدب بشكل واضح، وكما كان التاريخ يصف ويسجل كان الأدب يعايش التغيرات على مستوى الفرد والمجتمع

أما إن كان الكاتب بعيداً عن النواة التي تحرك الأحداث وغير ملتزم بها فإنه يبقى أسير الوصف والسرد عنها، وبهذا نجده أقرب إلى المؤرخ منه إلى الأديب الفاعل في حركة الأحداث وربما في تبني أهدافها، والمطلع على مسارها وأهدافها المعلنة والمضمرة معاً.

لقد لمسنا مثل هذا في تاريخ الأدب عندما استمالت الحركة النازية الكثير من العقول اليسارية أمام الإغراء الكبير الذي أوقعتهم به واستدرجتهم إلى حبائلها، من خلال شعارات رفعت معها

(المفهوم الكلي) إلى المستوى المطلق، فخيل لبعض اليساريين بأنها حركة عالمية تهدف إلى خلاص الإنسان من سطوة الإمبريالية التي تشكلت مع ترسيخ الرأسمالية.

وراح منظرو النازية يفضحون أساليب الرأسمالية في التحايل على مفهوم الحريات في أنها تعمل وفق أجندة معدة مسبقاً لصالح نفوذهم المالي الذي يشتري كل شيء «بما فيه الذمم» وبالتالي فإن الديمقراطية تصبح معها كذبة كبرى.

انبهر اليساريون أو بعضهم_ على الوجه الأصح_ بهذه الطروحات فكتبوا مؤيدين طروحات الحزب النازي وخاصة بعد أن صدرت عن النازيين طروحات من مثل: يجب الاستعداد لصنع إنسان جديد وتردد عبارات «الثورة الجديدة» و«التحرر من التبعية» وغيرها من الشعارات البراقة التي اجتذبت بعض اليساريين.

وحقيقة الأمر أنها طرحت مثل هذه الأفكار بل بالغت بها بحيث طرحت شعار ((بروليتاري الأمم)) بدلاً من» بروليتاريا الشعوب» ورفعت الطبقية من المجتمعات إلى مستوى الدول والأمم، وأحالت الأفراد إلى مجرد وظائف تابعة للطبقة، وأحالت الطبقات إلى مجرد وظائف تابعة للأمة، وأحالت الأمم إلى وظائف تابعة للقارة الأوروبية...

وهكذا انبهرت المجتمعات والعقول بهذه الطروحات التي تسخرت في النهاية إلى عنصرية ربما أبشع من الإمبريالية نفسها.

لقد نتج عن هذه المرحلة حركة أدبية كبرى لم تزل تترك أثراً واضحاً في الآداب العالمية وربما تسربت إلى آداب الشعوب المنفعلة دون وعي منها.

يتبع..

كتب " هوراس " الشاعر الروماني العظيم منذ ألفيّ سنة ما يلي : " لا تبحث عن الكلمات، ابحث فقط عن الحقيقة و الفكرة، عندئذ تتدفق الكلمات من دون أن تسعى إليها "

ديل كارنيجي

مدارات للرّيح

كتب: محمد جمعة حمادة

وُلد سعيد رجُّو في تادف* عام 1933، وكان والده بيطاراً، وكانت الأسرة مكوّنة من سبعة أفراد: الوالد، الوالدة، زوجة أبيه الثانية، وأخيه الأكبر صالح، والأوسط مصطفى، والشقيقة فاطمة، وهي أكبرهم جميعاً، وسعيد صغير العائلة.

مَدرج خطوات سعيد الأولى السجّادة البهيّة الخمل، الرائعة الألوان، الممتدّة ما بين جدران دارهم التي هي دُور ثلاث، يسكنها أبناء عُبيد الرجُّو الثلاثة، الناجون من محرقة «سفر برلك»، التي التهمت ثمانين ألف سوريّ، منهم عمّه رشيد، وابن عمّه عثمان الغضبان، وضفّة نهر الذهب الشجراء، ذلك السياج الوارف القائم على حراسة أرضهم، الذي لا تسمح كثافته بسائرٍ على ذلك الدرب الموازي له، درب أبي طلطل.

حينٍ بلغ سعيد السادسة من العمر، أُخذ إلى شيخ الكتّاب ليتعلّم قراءة القرآن، تمهيداً لدخوله المدرسة، وحين بلغ السابعة، غادر الكتّاب بعد أن ختم القرآن، وما هو باعث على الأسى والأسف، هو أنّ ذلك العام الدراسيّ الرائع، كان الأوّل والأخير، فقد توفيّ والده، واضطرّوا إلى النزوح من تادف إلى دار جدّهم في حلب.

منذ طفولته؛ عمل في مهن شتّى: حدّاداً، وعاملاً في مقهى، وفي بعض المطاعم، وأخيراً في مهنة كيّ الثياب وتنظيفها. وبالنسبة إلى سعيد لم يكن ليكتب وهاجسه النشر، بل ليقول ما يريد قوله انطلاقاً من تجربته الحياتيّة، التي كان عنوانها اليتم، وأوّل فصولها الحرمان من المدرسة بعد ارتيادها شهراً واحداً في الصفّ الثاني، وعدم قبوله لعدم وجود «صدار» أسود!

الشاعر سعيد رجُّو ليس مجرّد علامة في تاريخنا الشعريّ، بل هو واحد ممّن يحملون بذور الكشف عن المسار الصحيح لعلاقتنا بهذا التاريخ أيضاً، حيث تقع في نقطة التقاء الفجيعة بالحلم، التي نسمّيها في لغتنا السياسيّة الممارسة.

لقد لاحظ «ليف تولستوي» (1817–1875) في يومياته أنّ السياسيّ ليس منسجماً مع الفنّيّ، لأنّ السياسيّ من أجل أن يبرهن يتعيّن عليه أن يكون أُحاديّ الجانب، فمن أجل أن تُعدّ الإيديولوجية صادقة تماماً، يتعيّن عليها أن توحّد داخل نفسها ظواهر متناقضة على نحو جدليّ.

قد يقول بعضهم: «إنّ في شعره بعض الإيديولوجية»، وثمّة قائل: «إنّ الشاعر يجب أن يكون خارج الإيديولوجية»، فالشعر لا بدّ أن يحتوي ـ بالضرورة ـ على خطاب إيديولوجيّ دون أن يتحوّل إيديولوجيّاً، ليظلّ في إطار الخطاب الجماليّ حاملاً وجع الحياة ووجع الذات .

ومن الخطأ الحديث عن المبدع بوصفه باحثاً عن الموضوع في الواقع، الموضوع ينمو بداخله مثل ثمرة، ويبدأ في المطالبة بالتعبير عنه أو صياغته، ذلك أشبه بولادة طفل، فهو ليس سيّد الوضع، بل خادم العمل الإبداعيّ، هو الشكل الممكن الوحيد لوجوده، وكلّ عمل له أشبه بمأثرة لا سلطة له عليها، فلا يستطيع إبطالها أو إلغاءها.

إنّ الشعر لا ينبغي أن يكون تابعاً للسياسة، بل يجب أن تكون السياسة تابعة له، لأنّ الشعر يشير إلى الممكن والمحتمل، ولا يتيقّن بالآنيّ والراهن. وهذا لا ينفي علاقة الشعريّ بالسياسيّ، لكن يرفض توجيه السياسيّ للشعريّ، ويريد للشعريّ توظيف السياسيّ فنّيّاً، لأنّ الشعر إذا تحوّل إلى خادم للسياسة فقدَ طبيعته الشعريّة، وأصبح بياناً سياسيّاً. السياسة بنظر الشاعر سعيد رجُّو هي الاهتمام بالإنسان كإنسان، الشاعر يهتمّ بمصير الإنسان ويلتزم بالعالم.

للشعر مصدره الثقافيّ الذي يغنيه ويرفده، فهو ليس مجرّد موهبة، وإنّما هو ثقافة أيضاً، الشعر ليس كلاماً جميلاً فحسب، بل هو موقف من الحياة، ومن الكون أيضاً. الشعر ليس تفسيراً فحسب، بل هو تغيير أيضاً، ولا يمكن أن يقوم بوظيفته من دون استنادٍ إلى ثقافة معيّنة، فالشعر لا يجمّل الحياة، أو يحسّن نظرتنا إليها، بل هدفه الوصول إلى حياة جميلة وعالم أفضل من خلال تصّويره للأمثل.

والنصّ الشعريّ، هذا، عالَمٌ جديد له نظامه الخاصّ ورؤية خاصّة، وليس صورة مكرّرة للحياة، وهذا الجديد لا يمكن الوصول إليه بالموهبة وحدها، إذ لا بدّ من معرفة واسعة، ومن ثمّ صَهرِ الثقافة في التجربة، الشعر الحقيقيّ لا ينطلق

> إنّ الشعر لا ينبغي أن يكون تابعاً للسياسة، بل يجب أن تكون السياسة تابعة له، لأنّ الشعر يشير إلى الممكن والمحتمل، ولا يتيقّن بالآنيّ والراهن. وهذا لا ينفي علاقة الشعريّ بالسياسيّ،

من الأفكار المجرّدة، بل من تجربة. إنّه رؤية للحياة والكون، فالتجربة مزيج من الثقافة والمعاناة، إنّها فكر مُعاش ومعرفة تعاني، والثقافة تغني التجربة وتعزّزها وتطوّرها.

أن ينتصر شاعرٌ لقضيّة ما، فإنّه يكون بمواجهة خيارات كثيرة تتعلّق بالأسلوبيّة، وفي مقدّمتها أن يُغلّب الشاعر القولَ على اللغة، ويتطابق الخطاب الشعريّ مع الخطاب الفكريّ أو الاجتماعيّ أو السياسيّ، أو أن ينهض الشاعر من هذا المستوى الواقعيّ إلى مستوى فنّيّ وجماليّ تصفو فيه اللغة الشعريّة الإيحائيّة الدلالات، وتعلو الصورة الفنّيّة إلى فضاءات شفّافة يتمارى فيها الموضوع والذات معاً، وعندئذ يصبح الخطاب الشعريّ موازياً، وبالأهمّيّة ذاتها للقضيّة التي انتصر الشاعر لها. سببان يؤكّدان حضور سعيد رجُّو: امتلاكه معرفة حقيقيّة وتمكّنه من أدواته، وانتصاره لقضيّته.

إنّ الإنسان من حيث هو كائن عاقل يصنع تاريخه، وإنّ على الإنسان المُحاصَر أن يصنع تاريخاً جديداً يفكّ حصاره. واعتماداً على وحدة السياسة والمعرفة طرح سعيد المثقّف الوطنيّ سؤالين أساسيّين: «كيف يواجه الإنسان المتخلّف إنساناً آخر أكثر تقدّماً منه. وكيف يواجه العربيّ المُهدَّد بأرضه قوى استعماريّة زرعت كياناً غاصباً استعمارياً استيطانياً عنصرياً في وطنه، وحاولت نهب خيراته، وإعاقة تقدّمه عن طريق مؤامرات وأحلاف ومشاريع استعماريّة وحروب عدوانيّة؟ وعندما عجزت لجأت عن طريق عملاء في الداخل، ودول إقليميّة وعربيّة رجعيّة بدعم ما أسمته زوراً وبهتاناً بـ «الربيع العربيّ».

لقد كتب سعيد رجُّو حياته التي كرّسها من أجل الوطن، وأقامها على مجموعة من القيم الأخلاقيّة النبيلة جاعلاً من الثقافة ممارسة، ومن الممارسة ثقافة.

الحداثة موقف وعقليّة، طريقة نظر وطريقة فهم، ممارسة ومعاناة، قيمة داخليّة مرتبطة بالتجربة الإبداعيّة، ومعاناة الشاعر من أجل الكشف عن أسرار الوجود. معرفة الشاعر بذاته وبمحيطه وبالعالم من حوله. طريقة أو كيفيّة القول أكثر أهمّيّة من الشيء المَقول.

إنّ مفهوم الشعر لا يتجدّد من خلال اللاوعي «سيغموند فرويد» (1856ـــ1939)، أو من خلال اللاوعي الجمعيّ «كارل يونغ» (1875ـــ1961)، أو الحسّ الدينيّ «فريدريك نيتشه» (1844ـــ1900)، أو من خلال دوافع لا تحدّد العمل الشعريّ الذي هو مادّة لغويّة، وفضاء صوفيّ بالدرجة الأولى.

إنّ الشعر يُقيَّمُ ببنيته لا براهنيّته، مجرّد الاختلاف ليس حداثة، والقصيدة الشفويّة القائمة على الوقائع أو الجزئيّات. أو قصيدة الرؤيا ليست بسطاً أو عرضاً لردود فعل من النفس إزاء العالم، ومرآة للانفعال غضباً كان أو سروراً، فرحاً أو حزناً، وإنّما حركة ومعنى تتوحّد فيهما الأشياء والنفس والواقع والرؤية.

سعيد رجُّو... العفّة، الكبرياء، الحساسيّة المفرطة، الرقّة، التفاني، الصبر، القدرة على اختزان الكثير من الأزجال، الحكايات الشعبيّة، الموّال، العتابا. حياة شاعر لا تشبه حياة آخرين من الشعراء، وإن كانت تؤكّد دور الشقاء في دعم هيكل الشعر الصادق، وإغناء المسيرة الساعية إلى تصوير الحقائق البشريّة والكشف عنها.

سعيد رجُّو يكتب عمّا يعرفه، يحسّ به، كما يراه في نفسه، يبشّر بما يحلم به، الذي هو ردّ اعتبار إلى الإنسان البسيط، بما يعيشه وما يريده أن يتحقّق، الشعر كما الشاعر لا يقدّم أجوبة.

نلمح في شعره شيئاً قريباً من الصنعة، ومردّ ذلك إلى تمكّنه من أدواته، وسبل صياغته، وعمق ثقافته. كتابته لا تدور بين تقنيّة مجرّدة ومعرفة حياديّة، لأنّ إيديولوجيا الشاعر تخترق التقنيّة والمعرفة وتعيد صياغتهما، شاعر يعرف الشعر والتاريخ، ويرغب في تحويل التاريخ، فينصاع الشعر والمعرفة إلى إيديولوجيا تبشيريّة، تلقي الانتصار على المستقبل والماضي، لأنّ هذا الانتصار غائب بصورة ناجزة في الحاضر. وسعيد لا يبدأ بتحريض العقل بقدر ما يجعل العاطفة بداية لكلّ تحريض. فالتحريض العاطفيّ قد يبدّد الأشياء قبل أن يبدأ بالمحافظة عليها. ولأنّ سعيداً اختار التمرّد وهو صورة له، نجده يقبل على العاطفة، لأنّه كان يبدأ بالكرامة الإنسانيّة والوطنيّة لا بالشروط التي تصوغ كرامة محدّدة.

التاريخ يكتبه المنتصرون. هل ثمّة بطولة عند المهزومين؟ أليس ثمّة بطولة؟ يبدو لي أنّ بطل سعيد رجُّو بطل سقط من الحلم يبدو نضراً وبهيّاً. لكنّ هذه البطولة لا تساوي في صفحات التاريخ الصحيحة الشيء الكثير، إن لم تكن مساحتها هي مساحة البؤس الملازم لها، بطل كامل وينهزم!؟ يُسحَق في فساد الواقع وسوداويّته، لكأنّ البطل في النهاية لم يمارس البطولة إلّا ليعرف خواءها، يرفض سعيد رجُّو الهزيمة تاريخاً إن وقعت ماضياً وحاضراً، وإن كانت ستقع في المستقبل... وها هو ذا يواجه الموت بالتحدّي... يكتب نشيداً بطوليّاً لكلّ الأزمنة. لا يكتب عن بطل، إنّما يدافع عن قدسيّة البطولة. أيّ إنّه يُدافع عن بطولة لا زمن لها، أو عن بطولة مُتحرّرة من كلّ الأزمنة والأمكنة، ليس لنا من الماضي إلّا المآسي: «لنا بلاد نحبّها، وهي تنأى في الليل: دماء على الحصى وغناء على النعوش».

آهات ودموع... فساد وإفساد، ليس لنا من ذلك إلّا الانتظار، ماذا ننتظر؟ وعمّ نبحث؟ كأنّ سعيداً عدَل عن سؤال «هاملت»، ليجعل منه: «أن نكون أو أن نكون». إذ ليس هناك مجال لأن لا نكون، وقدّم كيف يكون المثقّف وطنيّاً وناقداً في كلّ موقع، وفي كلّ إسهام، وفي كلّ كلمة يكتبها. وفي صراع تاريخيّ طويل كالصراع العربيّ الصهيونيّ، لا يستوي التحريض إلّا إذا واكبته المعرفة. وفي وحدة التحريض والمعرفة ينتقل الشعر من تحريض يستنهض الروح -والروح كلمة ملفوفة بالغمام- إلى تحريض عارف يُبدّد غيوم الانفعال والرغبة التي تقمّط الأشياء، ويترك الأشياء عارية، وليس لنا من المستقبل إلّا الحلم.

حقّاً إنّ التحرّر لا يحقّق معناه إلّا إذا كان فعلاً تحريريّاً شاملاً، والممّارسة المتحرّرة هي بدء التحرّر الناجز وضامنه، فإن وصل الحديث إلى الثورة بدت حلماً جميلاً لا نعرف موعد وصوله، ولا نعرف إن كان ذلك الموعد زماناً.

*** تادف: مدينة متاخمة لمنطقة الباب، تقع شرقيّ حلب على بُعد أربعين كيلو متراً، عروسة وادي السيسبان، ورد ذكرها في رائيّة امرئ القيس (501ـــ540)، ومنها:**

ألا ربّ يوم صالح قد شهدته

بتادف ذات التلّ من فوق طرطرا

و«طرطر» هو اسم ثانٍ لنهر الذهب.

حوار مع الشاعر الفرنسي «أندريه فرينو»

(١٩٠٧ - ١٩٩٣)

ترجمة: محمد الدنيا

" كان واحداً من الشـعراء الفرنسيين الأكثر تعبيراً عن الجيل الذي أعقب الحركة السـريالية خلال النصف الثاني من القرن العشرين. درس الفلسفة والحقوق. بدأ الكتابة عام 1938 وأخذت قصائده تظهر منذ ذلك الحين بالاسم المستعار: "بنيامين فيليس"، ضمن المنشورات السرية التي ترأّسها "بول إيلوار"، ولا سيما ذاك المعنون: "شرَف الشعراء".

- فعل الشـعر الخلّاق وانتصاره على الزمن الذي يمضي أبديان. هل يمكن الحديث، ضمن هذا الإطار، عن تطوّرات في الرؤية الشعرية عبر " التاريخ "؟

أندريه فرينو: أعتقد لا. هناك ديمومة للإنسـان في تناقضاته، في أحلامه، وفي ما يبذله من سـعي لتجاوز هـذه التناقضات. "الإنسـان الميتافيزيقي"، الذي يراعيه الشاعر ويمثله، كينونةٌ أبدية. إذاً، فأبدية الشعر هذه، جماعة الشعراء المخلَّدة تلك، تعلمنا أن هنالك تطوراً، وليس تقدماً. وهذا السؤال الفلسفي يوحي بذلك أيضاً. لو نظرنا ملياً إلى الشـعر الفرنسي في القرن السادس عشر لاستشففنا ثراءه المذهل، بينما تعثر في القرن السـابع عشر، من "راسـين" إلى "شينييه" ما عاد هنالك سوى شعراء لا تمكّن لديهم. ثم بدأ التجديد في الشعر مع الشاعرة "مارسيلين ديسبورد – فالمور" (1786 – 1859) وما عرفتْ حركتُه السكونَ بعد ذلك.

- وفيما يخصّكم، كيف تأتيكم القصيدة؟

أندريه فرينو: عنونت إحدى قصائدي بـ"اقتحام الكلمات". ليس ثمّة مشـروع أو نية! يحدث شـيء ما، لن أقول بمسـتوى اللغة، بـل باللغة، عبر اللغة، شـيء يتولّد، معناه غامض، غير مُؤكّد. إنه كلمات راحت تتحرك، شـبكة كاملة من الكلمات يستوي الشاعر أمامهـا مذهولاً قليلاً... ثم يتصارع مع هذا الفيضـان الهائج من الكلمات الذي داهم جوارحه، فيجنح إلى ترتيبها، لكن دفقها يخاتل قواه فيسـعى لأن يستأثر بكل ما في هذا السيل من ثراء، جاهداً أن يحلل بنيته في النهاية.

- هل يحتاج الشاعر، والفيلسوف، والرسام كل منهم إلى الآخر؟

أندريه فرينو: يحدث ألّا يكون الشـاعر معروفاً كثيراً لدى الرسام ولا لدى الفيلسوف، والعكـس صحيح. من الواضح مثلاً أن لكل من الشـاعر والرسـام طريقة مختلفة في إدراك الواقع، وفي تشـكيل الشيء والتعريف بشيء يعزّ وصفه بل وإدراكه حتى بالرسم: شيء مشترك بين الرسم، والشعر والفلسفة، أي الكائن في نهاية الأمر. الشعر الذي أثمّنه من جهتي هو شعر أنطولوجي.

- ما الرسالة التي يعتقد أندريه فرينو، الإنسان والشاعر، أنه لم يقدر على إيصالها بما كتب؟

●أندريه فرينو: أحاذرُ عبارة "رسالة الشاعر"، ذلك تماماً من حيث أن ما يودّ الشـاعر قوله هو في نهاية المطاف ما تعجز الألسن عن قوله. لهذه العلّة، غالباً ما يتحدّث بعض الشـعراء، وأنا منهم، عن "القصيدة الشائعة" على أنّها مصدرُ إخفاق، ذلك لعمق شـعورهم بالفارق بين لحظات الاسـتحواذ، الاستغراق نشوةً ودنوَّ تفوّقٍ، ثم ذاك الشيء الذي يبقى، ذاك الشـيء الذي يسـتمرّ جاثماً أمامك، بلا جنس ولا ثمر، أو ربما الزاخـر بالثروات، ثروات قد يجاريك فيها الآخرون، معبرين عن شـعورهم بتناغمها وجمالها وبديع معانيها، لكن دائماً لا نوال لرضا الشـاعر عنها، أيّاً كان بهاؤها.

الشـاعر إنسان يتساءلُ ويسائلُ "الإنسانَ" عبْره ومن خلاله. ما يبوح به ينطبق عليه، وينسحب على "الإنسان" أيضاً. تساؤلات الشعر الجوهرية تساؤلاتُ الفلسفة عينُها وتلامـس ما بعد الطبيعة. لماذا نحن هنا ككائنـات موجودة؟ لمَ نحن غارقون في هذا اليمّ من التناقضات، أشقياء والموت يخطفنا في نهاية المطاف؟ ينطق الشاعر بأشياء يسـعى من خلالها لتفسير هذه المعاناة الأساسـية العميقة معلّلاً في الوقت نفسه النـداء إلى فضـاء لا متناهٍ متعذّر التصوّر. مع ذلك، يقول شـيئاً ما حول هذا المتعذّر الوصف، يعطي مُعادلَه، ما يوازيه، عبر حيوية الصور؛ وكأنّه يقوم ببناء شيئه.

- من هم أكثر من لفت انتباهكم من الكتاب الأجانب والفرنسيين؟

●أندريـه فرينو: يمكننـي الحديث عن كُتّاب أحببتهم محبـة جمة وعرفتهم. كنت وثيق الصداقة مع "إيلوار"، وكذلك مع "شار"، و"تارديو"... أحببت كثيراً "جوف"، و"رامبو" بالتأكيد، "رامبـو" على نحوٍ خاص؛ أمّا الكُتّاب الأجانب فقد كنت بالغ التأثر بالرومانسية الألمانية، بالشاعر "هولدرلين" و"نوفاليس"...

- والأسماء الكبيرة التي لم تقدّر حق التقدير...

- أندريه فرينو: كان القرن السادس عشر غنيّاً جداً، وقد حجب مجدُ "رونسار" و"دي بيلّيه" و"أغريبا دوبينييه" و"سيف" و"لويزا لابيه" الضوء عن شعراء أجدهم لا يقلّـون عظمـة عنهم، مثل: "جان دي لاسـيبيد" (1550 – 1623). يمكن وصف شـعره بأنه باروكي، غير أنه اتّسـم بطريقة خاصة في الرؤية وتكوين الصور الشعرية التي تذكرني بفنون رسم "أفينيون" إبّان القرن الرابع عشر.

"جان دي لاسـيبيد"، بل أيضاً "شاسـينييه"... لكن للزمـن فعله وأعماله، يحجب، ينسـى... وأحياناً يُمجّد كُتّاباً يُكتشَـف فيما بعد أن في شـهرتهم مبالغة.

وهكذا، في بداية القرن العشرين، في ميدان الرواية، كان للروائي والكاتب المسرحي "يوجين مارسيل بريفوست" نجاحات أكثر مما كان لـ "مارسيل بروست". أما الشعراء، فلا أودّ التحدّث حولهم، قد أكون قاسياً...

- ماذا عن الشعراء ووسائل الإعلام؟

●أندريه فرينو: بات الناس متنامي الانجذاب إلى وسائل الإعلام. لدى الجميع تلفازات تعمل من الصباح حتى المسـاء. ليس للشـعر ذاك الإغواء السهل، والقراءة الوحدوية المنعزلة رديئةٌ فيما يخصّ الشـعر. لقد جدّ "ألن فنشـتاين" (شاعر وكاتب فرنسيّ ومنتج برامج تلفزيونية)، أن يفعل شـيئاً ما لأجل هذا الأمر، ومعه آخرون أيضاً، لكن لم يكن ذلك سوى نقطة في بحر.

لا يعني ذلك أن الشعر في الطريق إلى الانقراض، لكن ثمّة خلط كلّيّ في الأدوار: غالباً ما أرى صحفيين يعلّقون في أمور الشعر، في حين أن ذلك هو دور النقد الأدبيّ. لستُ أبداً ضدّ مهنة الصحفيين، التي أقدّرها مثلما أفعل مع المهن الأخرى، لكن لمست في تعليقاتهم مؤخّراً مبالغات حول ما ليس لديهم أيّ معرفة فيه. من هنا تدنّى الحضور في جلسـات الشعر. على الشـعراء رفع الصوت إزاء هذا الواقع وفعل المزيد للتعريف بوضعهم الاجتماعي والمهني.

منذ فترة قريبة، أرسل لي قاضٍ مجموعة من شعره المزعوم، وكان ذلـك ديوانه الثالث المنشـور. أيّ فخامـة في الورق والتجليد! لكن ليس في قصائده بيت يسـتحق هذا البذخ. ولم يتردّد في رسالته المُرفقة بالديوان الضخم في التماس مقالة مني حوله. لم أقبلْ طبعاً. لا يمكننا إلا أن نأسف أن نرى مهنة هي من أنبل مهن البشـرية تبقـى متجاهَلة ومهانة وبلا حماية، مهنة الشاعر.

الشـعر حرية وكبرياء، مـؤازِر في العيـش، يخاطب أنبل وأفضل ما في البشر، لهذا أعتقد أن على الشاعر السعي لأن يكون جديراً بشـعره، وأن يجهد في حياته نفسها، ليغدو متناغماً مع صورة الإنسـان التي ينضح بها شعرُه، الصورة المتفوّقة غالباً على الإنسان الذي هو.

- أي حكم لديك على الحروب الهمجية التي تجتاح العالم الراهن رغم وعيه الحاضر بما سفك من دماء عبر القرون؟

أندريه فرينو: أعتقد أنه ينبغي الانطلاق من ملاحظة أن الإنسان كائن مزدوج. يمكنه أن يكـون طيباً، أريحياً، محبّاً للغير حتى التضحية، لكن بوسـعه أيضاً أن يكون ذئباً بالنسبة للإنسـان مثلما قيل ذات يوم. إنسان الرغبة، الإنسان ثلاثي الرغبة: الرغبة في الاسـتمتاع، وإرادة القوة، والرغبة في السيطرة، لا يمكن إلا أن تفضي ثلاثيّته هذه إلى شنّ الحرب في وقت ما. سـتجعل الاختراعات العلمية والتقانات المنحدرة من العلوم الحروب ليس أكثر وحشـية وهمجية وحسـب؛ بل أشـدّ فتكاً مما مضى. وطبيعي أن تكون هناك حروب عادلة أحياناً وأخرى ظالمة...

الشاعر في هذه الأثناء بلا حول ولا قوة، وما يمكنه فعله هو أن يواجه الظلم ويقاومه، وأن يؤدي ذلك بشجاعة.

* أعتقد أن دور الشـاعر هو السـعي لأن يكون منصفاً. يبدو لـي المطلب الأخلاقي حتميّاً. لا أودّ القول: إن على الشـاعر الامتثال للمبادئ التوجيهية. وأكرّر، برأيي أنّ على الشاعر أن يسعى في حياته لأن لا يكون أقلّ مستوى كثيراً ممّا هو الأنبل في شعره.

> فرينو: يحدث ألّا يكون الشاعر معروفًا كثيرًا لدى الرسام ولا لدى الفيلسوف، والعكس صحيح. من الواضح مثلًا أن لكل من الشاعر والرسام طريقة مختلفة في إدراك الواقع

ص 10
إلّا بجرح الهوى

ص 11
في الحياة الثانية

القصيدةُ القصيرةُ
من الصورة إلى التشكيل

كتب: محمد صابر عبيد

تعدّ القصيدة القصيرة شكلاً شعرياً حديثاً في "قصيدة التفعيلة" يناظر أسلوب المقطّعات أو الرباعيّات في "قصيدة الوزن" التقليديّة، وتقوم على فعاليّة التركيز والتكثيف اللغويّ في رصد حركيّة الصورة الشعريّة ومحاصرتها بأعلى درجات الاقتصاد التعبيريّ، ولا بدّ لهذه القصيدة أن تكون مكتملة الأركان من حيث الأدوات والآليّات والحدود الخاصّة بالصنعة التركيبيّة الدقيقة، كي تتمكّن من بلوغ مرحلة التشكيل الشعريّ النهائية على مستوى التعبير والتصوير والتدليل، وهي مهمّة ليست بالسهلة لأنّها لا تحتمل أنصاف الحلول كما هي الحال في القصيدة الطويلة، فإما أن تحقّق النجاح المطلوب وتؤكّد حساسيّتها الشعريّة المميّزة؛ وإمّا أن تخطئ سبيل النجاح وتضيع في منتصف الطريق بلا حصيلة تُذكَر.

قصيدة الشاعر مزاحم علاوي الشاهريّ الموسومة "-ربّما-"(*) يمكن إدراجها في شكل القصيدة القصيرة، باعتمادها على عنونة خاصّة تستخدم "كلمة وظيفيّة" هي "ربّما" تعني "من المحتمل" مركبّة من "رُبَّ" و"ما" الكافّة، ولا تكتفي بحضورها الظاهر والبارز في ثريّا العنوان بل تتكرّر مرَّتَين في مطلع كلّ صورة من صورَتَي القصيدة، لتكون عتبة يمكن وصفها بـ»عتبة اللازمة» التي تنطلق من مظلّة العنوان لتغطي مطلع الصورة الأولى على هذا النحو:

«ربّما
في صباحٍ جديدٍ
تزيحُ غباراً
تباطأ في الريح»

حيث تهيمن دوالّ الطبيعة المتحرّكة على ميدان الصورة الشعريّة في أحوال مختلفة تبدأ من المستقرّ الزمنيّ المشرع باتجاه حركة الزمن اليوميّة «في صباحٍ» موصوف بـ»جديدٍ»، يحرّك البداية الطبيعيّةَ نحو أفق قادم للشخصيّة الشعريّة المُخاطَبة وهي تمضي بالزمن نحو الجدّة، وتتمثّل هذه الجدّة في مهمة إزاحة غبار متباطئ داخل حركة الريح، فالصباح الجديد لا يكتفي هنا بجدّته الطبيعية وهو يقوم بوظيفته التقليديّة في تسجيل بداية لزمنٍ يوميّ جديدٍ، بل يتحقّق ذلك حين تتمكّن شمسه المشرقة بإزاحة ما تبقّى من الغبار المتباطئ لينظّف صورة اليوم تماماً.

ثمّة تناسب حركيّ وإيقاعيّ بين الفعلَين «تزيح/ تباطأ» يناسب الوضع السرديّ للمحكي الشعريّ الخاصّ بالغبار، حين يقوم الصباح بإزاحته بعد أن تباطأ في الريح على نوع من التحدّي والإثارة ليحرّص الصباح على النهوض بهذا الفعل، إذ تنتهي الصورة إلى شيء من التوكيد بعد أن بدأت باللازمة الاحتماليّة العنوانيّة «ربّما».

تنطلق الصورة الشعريّة الثانية في القصيدة من عتبة اللازمة نفسها «ربّما» كي تستحضر صورة المخاطَب مسماةً وموصوفةً على نحوٍ متكامل:

«ربّما أيّها الولدُ الكهلُ
تشقى
كذئبٍ جريحْ.»

تتركّب الصورة من بلاغة تشبيه تقوم على تفعيل طاقة النعت في جناحَي التشبيه لصوغ حالة من التوازي التشبيهيّ بينهما، فجملة المنادى «الولدُ الكهلُ» جاء بصيغة المعرفة في الموصوف والصفة؛ تقابل جملة المشبّه به «ذئب جريح» التي جاءت بصيغة التنكير في الموصوف والصفة، تفصل بينهما أداة الشبه «الكاف» ووجه الشبه متمثلاً بمعنى الشقاء في الفعل «يشقى»، حيث تتمركز فعاليّة المعنى فيما تقدّمه حالة الصفة من إثارة سيميائيّة، فالموصوف المعرفة «الولد» بدلالاته المتاحة في إمكانيّة الفعل والحركة تعادل إمكانية فعل الموصوف النكرة «ذئب» وحركته المندفعة القويّة، لكنّ الصفة الأولى «الكهل» تحدّ من جموح الموصوف مثلما تفعل الصفة الثانية «جريح» أيضاً، إذ تشتغل لعبة التضاد والتقابل والتوازي بين الجُملَتَين على ضخّ المسافة بينهما بأكبر قدرٍ من طاقة الشعريّة.

الفعل الوحيد في الصورة التشبيهيّة هو «تشقى» بوصفه وجه الشبه بين كهولة الولد وجرح الذئب، وتعمل الصورة التشبيهيّة على تحييد احتماليّة اللازمة العنوانيّة «ربما» لأنّ فعاليّة التشبيه البلاغيّ تعمل على تكريس الوضع الوجوديّ لطرَفَيه، بعيداً عن ظروف الاحتماليّة التي تحيل عليها العتبة العنوانيّة «ربّما» على النحو الذي يشكّل معادلة شعريّة ذات حراك خصب.

> تتركّب الصورة من بلاغة تشبيه تقوم على تفعيل طاقة النعت في جناحَي التشبيه لصوغ حالة من التوازي التشبيهيّ بينهما،

تتألّف القصيدة إذن من صورتَين متناظرَتين تبدأ كلّ منهما بـ»ربّما» وهي تشيع فضاء الاحتمال في مطلع كلّ صورة، لكنّ الصورة الأولى والثانية سرعان ما تنتهي إلى إقرار بثباتِ عناصرِ التشكيل الصوريّ في الحالة الحكائيّةَ الشعريّة، ولو أمعنّا النظر في طبيعة الخطاب الشعريّ سنجده موجّهاً إلى مخاطَب يكمن في تفاصيل التشكيل اللغويّ ذي الإيقاع البطيء نسبياً، فـ»البحر المتدارك» مع احتفاظه بكثيرٍ من تفعيلاته الكاملة «فاعلن» أسهم في توكيد رتابة الحراك الموسيقيّ في القصيدة، وكأنّ حساسيّة التفعيلة الكاملة تفقد حساسيّة التثمير تحت ضغط حركة هذه التفعيلة، وفقدان ما كان يمكن أن يضيفه زحاف الخبن لو أنّه جاء على أكثر من تفعيلَتَين في القصيدة كلّها.

تكمن الشخصيّة الشعريّة خلفَ فضاءِ العنونة ولا تظهر منها في الصورة الأولى سوى الخلفيّة الزمنيّة «في صباحٍ جديدٍ» أولاً، والجملة الفعليّة الأولى التي يكون هو فاعلها «تزيحُ غباراً»؛ على الرغم من اختفائها في طبقة معيّنة من طبقات الطبيعة المتحرّكة، والجملة الثانية الخاصّة بعمل الغبار «تباطأ في الريح» التي تحيل أيضاً على فعل الشخصيّة المحتمَل. في حين تبرز هيأة الشخصيّة الشعريّة المخاطَبَة في الصورة الثانيّة «أيّها الولد الكهلُ» وقد تشخّصتْ بالموصوف «الولد» ليحيل على أكثر من مستوى مرجعيّ، حين تعمل الصفة «الكهل» على نحوٍ مضادٍّ مقصودٍ مع الموصوف، إذ إنّ دالّ «الولد» لا يستقيم دلالياً مع صفة «الكهل» بالمعنى الذي يجعل من «الولد» بصيغته المعرّفة علامة للتوجّه نحو الأصغر عمراً، وصفة «الكهل» تحيل تقليدياً على الأكبر عمراً في التسلسل الزمنيّ التقليديّ المعروف من الطفولة إلى المراهقة «الولدنة» ثم الشباب وأخيراً الكهولة.

تأتي الجملةُ الفعليةُ في الصورة الثانية من القصيدة «تشقى» مناسِبةً لحسّ الحضور «الكهليّ» في الصورة، وتتأكّد أكثر في جملة التشبيه «كذئبٍ جريحْ.» التي تختزن في أعماقها المتخيَّلَة «سيرة الذئب» قبل أن يكون جريحاً وفي أثناء حالة الجرح وما بعدها، بحسب تطابقها مع سيرة الشخصيّة من «الولدنة» إلى «الكهولة» وما بعدها، على النحو الذي تنتهي فيه القصيدة لسانياً لكنّها لا تنتهي دلالياً، في مضمار إبقاء الصورة اللسانيّة للعنونة «ربّما» على قيد الاشتغال السيميائيّ بين الاحتمال واليقين.

يمكن قراءة حضور شخصيّة «الذئب» الموازية لشخصيّة «الولد الكهل» استناداً إلى المرجعيّة التناصيّة للنصّ بوصفها فضاءً للتواصل والتضافر والتعاشق والتداخل، تحت ضغط النظريّة البنيويّة المعروفة في أنّ النصّ الجديد إنّما هو مجموعة نصوص سابقة تمّ هضمها، تشبيهاً بصورة الذئب الذي هو مجموعة خراف مهضومة، وما لذلك من علاقة وطيدة بالسيرة بوصفها حصيلة تجربة صاحبها في الحياة وقد اختزنت بالكثير وانتهت إلى كهولة الولد وجرح الذئب، كي يبقى الصباح الجديد في الصورة الأولى إيذاناً بتغليب فكرة اليقين على فكرة الاحتمال الماكثة في عتبة العنوان ومطلع الصورتين المكوّنَتَين «ربّما»، وهي تتردّد بإيقاعها المتدارَك سائرة نحو أقصى ما يتركه من صدى إيقاعيّ داخل فضاء الاحتمال والظنّ والشكّ، وصولاً إلى اليقين الخاضع لحالات الشكل والجسد والفعل والحراك الشعريّ المنبثقة من مركز القصيدة وأطرافها وخفاياها وتجلّياتها.

أكبر هزيمة في حياتي هي حرماني من متعة القراءة بعد ضعف نظري.

نجيب محفوظ

المُواء ليس للقطط وحدَها!

قصة: وجيه حسن

في تلـك الليلة القمراء، جاء «طولي» يدبّ دبيبـاً فاتراً قـرب ثُلّةٍ من حاويـات الحيّ، باغَتني لحظتها مُواء مُوجع، حسـبته لقطةٍ تلد ولادة عسيرة... تزلزل «طولي» من عنصر المباغتة، أرسـلت أذنـيّ الاثنتين لالتقاط حذافيـر هذا المُـواء المُتحشـرَج، هل هو لقطّةٍ من جنس الحيوان فعلاً، أم لشـخصٍ كان يُصدر صوتاً كما صوت المُواء؟!

الحقّ: تلفّـتُ حولي، للأمـام للخلف، إلى اليمين إلى الشمال، لم أرَ أحداً، لا من جنس الأناسِـيّ، ولا مـن جنس القطـط... وقتها أُسـقِط في يدي، رميت أذنـيّ إلى المكان عينـه الذي يصـدر عنه مثل هـذا المُواء، شَرَعت أتنصّت بحذر وترقّب...

بتوجّـسٍ قلت في سـرّي: «يُهيَّـأ لي أنّ الصوت لآدميٍّ يصدر عنه صوتٌ كالمُواء»...

لـم يقبـل عقلـي مثـل هـذا التقييم الاستثنائي المُفذلَك...

لكنّ صوتاً آخر، تسـلّل مـن بين الضلوع مُفادُه:

لِمَ هذا الاسـتغراب الشّديد، هل المُواء لا يكون إلّا للقطط فقط؟

من داخلي نهض صوت ثانٍ بدا في حالة استنكار:

لكنْ أليس مُسـتغرباً، أنْ تكثر المُواءات في سحائب الليل، وليس في رابعة النّهار، حيث الشمسُ وسطوعُها؟

نبسَ شـخص متوسـط الطول، له كرش مذلـوق أمامه، وجدتـه يُثانِينـي المكان، موجّهاً كلامه إلى أذنيَّ:

بيتي قريب من هنا، ألا تعرفني؟ منذ مدّة طويلة، وفي كلّ هزيع من الليل كنت أسمع مثل هذه المُواءات الغريبة... أرمي عينيّ من شرفتي القريبة المُطلّة على الشارع، فلا أرى سوى قطةٍ أو قطتين... لي قدرة على تمييز مُواء القطط من سواه...

ماذا تقصد أيها الجار؟

عندي حدس خـاص بتمييـز الأصوات، لستُ أدري من أين جاءني هذا الحدس، هل للوراثة دورٌ رئيس في ذلك؟

ربّما...

تركنـي الجار القريب، مُودّعاً المكانَ الذي فيه أربع حاويـات، مضى في طريقه... يبدو أنّ إجابتـي لم تَرُقْ له، سـمعته يُبَسـمِل ويُحَوقِل وهو يبتعد...

تسـاءلتُ في سـرّي: "هل كاد الرّجل أن يتفـوّه بهذِه الكلمات: المُـواء ليس لقطّةٍ جائعةٍ، أو لقطّـةٍ بردانة، أو لأخرى موجوعة، لأنّ أحد الأولاد الأشقِياء قذ رماها بحجر مُؤذٍ يشبه الكرة باستدارته، فسـبّب لها جرحاً بليغاً"؟!

تزاحم غيمٌ من التّسـاؤلات الضبابية في ذهني: "لماذا أخذتْ هذه المسألة التّافِهة حيّزاً ضافياً من أحْياز تفكيرك؟ ما شـأنك بهذا المُواء؟ لِمَ تستغرب، إذاً، مُواء القطط، وقد خلقها الله على هذه الشّـاكلة منذ بدء الكون؟"

بعدها تركتُ المكان، ضحكتُ في سـرّي من أسـئلتي الصّارمة، التي نبتت في خلايا مُخّي فجأةً كالفِطر...

في اليوم التالي سمعت نبرة المُواء ذاتها، لم أُعِر المسـألة كبير اهتمام... عقب ذلك حملتنَي قدمـاي إلى منزلـي القريب، وأنا مُبلبل الذّهن مُضطربه...

في سـهرة ما على شـرفة منزلنا، وبينما كنـتُ وزوجتي نتجاذب أطـراف الحديث، سـمعت صوت مُواءً غريباً، أرهفتُ السّـمع جيّداً، أرسلتُ عينيّ صوب الحاويات الأربع، لـم يقعْ بصري على أيٍّ مـن جنس القطط، بل رأيتُ ثلاثة أشـباح آدميّة، بعضها كان يتحـرّك قرب إحدى الحاويـات، لمحتُ من بعيد سـيجارة متّقدة لشـخص كالشّـبح كان يقتعـدُ رصيفاً رمادياً قريباً من تجمّع الحاويات، يرسـل صوتاً مُحشـرَجاً أشـبه بالمُـوَاء، ثـم ما تلبـث شـفتاه أنْ تلتقطا السّـيجارة المُعتقلّة بين أصابعه، يرتشف سـمومَها والنّيكوتيـن مـن دون تلذّذ أو انشراح...

في المكان عينه يُثانيه شـخصان آخران، مواءُ كلٍّ منهما كان أقلّ حِدّةً من مُوائه، كانا مُنهمِكَين في العمل، يسـلّطان كشّافين منيريـن داخـل الحاوية، يلتقطـان منها بعض الأشياء الضرورية حسب فلسفتهما وقناعتهما...

بامتعاض وقلـق بادِيَين قلـت لزوجتي، ونحن نحتسي قهوتنا المسائية المُهيّلَة:

يُهيّـأ لي أنْ صوت المُـواء قد تبدّل هذه الأيام، انتقلـت الأدوار، هل يا تُـرَى تغيّر الصوت المعتاد للإنسـان، بسـبب إفرازات العولمـة المقيتة وتبِعاتها وطغيانها؟ ثمّ هل أثّرت فيـه تقلّبات الحياة وضغوطاتها الاقتصاديـة والماديـة، فتبـدّل صوتـه بالفعل، صار أشـبه بالمُـواء الحادّ، والأنين والشّهيق والزّفير والشّكوَى والقهر؟

قالت زوجتي تشاطرني الرّأي:

هـل يعلم الواحد منّا يـا "مغيث"، أنّه لا جدوى من صبّ اللعنات على الحياة ذاتها؟ وأنّه ربّما لا فائدة من المُواء البشريّ الصّارخ، ولا من أنينـه المَبحُوح المُحشـرَج، والمثل الشّـعبي يقول: "دقّ المي وهي ميّ"؟ ثمّ هـل من آذان نظيفة مُضغِية تسـمع مثل هذه الأنّات، وهذه الشّكاوَى، فتلبّي طلباتها بلا مِنّة ولا أذى؟

في ليلـة أخـرى صائِفـة، وبينمـا كان "مغيث" عائداً لمنزلـه في الهزيع الأخير، وقع بصره على شـاب غامق البشرة، شديد الحركـة، يرتدي أسْـمَالاً مُمزّقة متّسـخة، يمتشق "سِيخاً" حديديّاً، له عكفة ناحية الرّأس، بها يلتقط ما يراه مناسباً من داخل هذهِ الحاوية أو تلك حسب زَعْمه: من أشياء معدنيـة، أو من علب عصيـر (تنك) فارغة، أو من قطع بلاسـتيكية أو حديدية مفيدة له ولمنزله، أو تكـون مخصّصة للبيع، أو من فردتي حذاء تصلحان لـه أو لزوجته أوّلاً، أو لأحد أبنائه من الجِنسين تالياً...

وحين يحسّ "ضيف الحاويات" هذا، أنّ إحداها عامرةٌ بالخيرات والعطايا، يزداد وقت مكوثه قربها، أو داخل قفصها الحديدي لا فرق، يتعامل معها بودّ وحميميّة واهتمام، كما لو أنها إحدى العشيقات...

بتعاطف إنسانيّ سأله الجار "مغيث":

من كم سنة وأنت تعمل بهذه المهنة يا أخي؟

من عشر سـنوات وأكثر... من أبي تعلّمت الصّنعة...

ألـم تتعبْ من هـذه المهنـة، من هذه الرّوائح المُقزّزة؟

الحياة كلّهـا تعب... على كلّ أب عاقل أنْ يتعب يا عزيزي لِيُطعم أولاده وعياله... ثمّ ألم تسمع الشاعر "المعرّي" وهو يردّد:

"تعبٌ كُلّهـا الحياةُ فَمَا أعْجَـبُ إلّا مِنْ رَاغِبٍ في ازْدِيادِ"؟

ما شاء الله، وتحفظ أشعاراً أيضاً...

اسـتغرب الجـار "مغيث" حفْـظ الزبّال شعراً لأبي العلاء المعرّي، الشاعر العباسي الفيلسوف... سأله:

هل أنت متعلّم؟

أنا يا أخي طالب سـنة ثالثة بكليّة الآداب في الجامعة، لا أعمل هنا إلّا ليلاً...

خجل "مغيث" من نفسـه، مـن نظراته الأولى صـوب الزبّال الجامعي، ثـمّ ودّعه، ليعـود إليه وإلـى زميليه الآخَرَيـن حاملاً بعض السـندويتش البيتـي، وإبريقاً من الشّاي "الأوكرك"...

جلـس "مغيث" يشـاطرهم الجلسـة والحـوار، لكنْ هـذه المرّة، علـى الرّصيف المُقابـل، على مبعدة مـن الحاويات الأربع، ومن روائحها المُنفّرة...

يوم قفز الكلبُ من النافذة

قصة: فراس ميهوب

حمّلنا السيارة الجديدة بالأمتعة، قفز كلبُ العائلة الصغير من النافذة المفتوحة، لحقتُ به، نادتني أمي:

عدْ، تأخرنا، اتركه عند الجيران.

شغلتُ مكاناً صغيراً في المقعد الخلفي وراء أبي، حلمتُ بالبحر الأزرق، والرمل الأصفر، دهمتني نسمة صيف منعشة.

أمضينا أسبوعين رائعين على الشاطئ.

في حزيران آخر، سـنوات مرَّت، وأخرى جاءت، وضعنا حقيبتين على ظهر السـيارة القديمة، غافلني كلبُنا ضخم الجثة، وانسحب خلسة، ناداني أبي بصوت مبحوح:

لا بدَّ من الرحيل.

أمس، أول أيام الصيف، حقيبتي على ظهر السيارة المترنحة، نسيتُ الباب الخلفي مواربا، تسلل منه كلبي الهرم، تبعته، عاد واستلقى عند العتبة، تسرّب إلى أنفي عطر الياسمينة البيضاء الوحيدة، لم أكن مستعجلاً، فضّل كلبي قيلولة أخيرة في البيت الذي يعرفه.

قصص قصيرة

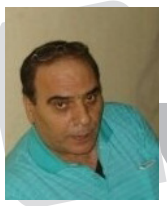

مهيدي عبد القادر

عبق

مرَّ عام على غياب أمه. طمرتها الحرب. سأل الرضيع والده غير مرة بانكسار:

أين ماما؟

ـ ستأتي!

صار يافعاً، لكن قلبه ما فتىء ينزف حنيناً إليها.

مصادفـة، راح يُقلّـب خزانة الملابـس. قبض على فسـتان أحمر. شـمَّه طويلاً. ضمَّه بلهفة عاشق إلى صدره. أجهش ببكاء مرير.

أمي

لـم يرَ أمّه. فيما بعد عاش في كنف زوجة أبيه. كلّما جلدته بسوط الحقد، صرخ: أمي...!

تأرجح

قذفته الحرب على شـاطىء الغربة.بعد غيبة مريرة، ولج حديقة المنزل.

باغتته لعبة طفله الوحيد. السـاكن تحت الأنقاض، مُعلّقة على غصن شجرة، تعبث بها الرياح.

قفز قلبه. تأرجحا معاً في الهواء...!

الكنز

احتضنـه أبوه مذ كان عمره عامين. نفر من قسـاوة زوج أبيه. حجبت عنه الرضاعة قبل موعد الفطام .

بعد بضع سـنين، دلف جسمه في فراش من أحب. مرّر أصابعه فوق صدرها، باحثاً عن شيء ثمين!

تحدّ

سخرت السـيارة من الجمل قائلة: أنت بطيء وممل. أنا أسرع منك!

ـ صحيح. هل تتسابقين؟

ـ نَفَسُك قصير... ستخسر! واحد. اثنان. ثلاثة...

وانطلقا في بحر رمال الصحراء... سبح الجمل؛ غاصت السيارة...

قطعة الشوكولا

أشـار الصبي إلى قطعة الشوكولا الغافية على رف الدكان وقد علاها الصدأ. أعطى البائع قطعة نقدية.. إلا أنـه نهره صارخاً: لا تكفـي. كان الجو حاراً. حزنت قطعة الشوكولا. بكت.. حتى ذابت..!

القلم

بعث الطفل المراهق رسالة إلى حبيبته قائلاً فيها: أنـت زهرة القلـب ونور العين. حبـك أرقني. ماعدت أستطيع النوم. ها أنذا أخط لك كلماتي بدم قلبي.

ردت الحبيبة: أنت نبض قلبي ونسـيم الروح.. الدم المتدفـق في شـراييني. وجهك المؤنـس لايغادر خيالي. وها أنذا أخط لك حروفي بدم قلبي.

سـمع القلم حوارهما. سـخر منهما قائلاً: لا. أنتما تكذبان. بل تكتبان بدم قلبي..!

أحب الكتاب ، لا لأنني زاهد في الحياة ، و لكن لأن حياة واحدة لا تكفيني

عباس محمود العقاد

ارتكابُ الصمت

شعر: محمود حمود

بامتعاضٍ
يقف الحرفُ على سقفِ الحناجر
نبلعُ الرّيق الذي جفّ
وتفترّ ابتسامة
سطعت صفراء من فرطِ الصقيع
نعلكُ اليأسَ نُرائيْ
ونعاني من يباسٍ
يضع القيدَ على رسغٍ ويقضي
ونكابر
وبنا يبكي النجيع
ويُغرِّ السيف في قلبٍ
وفي طيّ المحاجز
ونسافرْ
في متاهاتٍ نسافر
ونراعي من يدسّ السمّ
في حبرِ اليراعْ
ونُراعي... ونُكابر
وصراعٌ، قائمٌ فينا الصّراعْ
ونُراعيْ ونبيعْ
حلمنا بيعَ النخاسة
ونجاهرْ
ونقول: (الجوعُ كافرْ)
ونكابد... ارتكابَ الصمتِ
حيثُ الصّمتُ مجنونٌ وساخرْ

قصيدتان

شعر: كنينة دياب

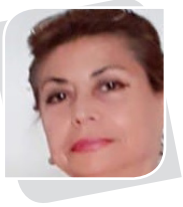

تساؤل

تساءلت:
هل ستزورني حين رحيلي؟!
تحمل غصن رياحين
وتقبض على حفنة
حين أُوارى الثرى
تنثرها فوق قبري؟
ستشتاقك روحي
وأنا أغيب في رحم الأرض تحت التراب...
شهقات النائحات في السواد تُقلقني...
تكتسح سكينتي...
وتلك القهقهات الشامتات لا تعنيني...
سيلحقن بي...
أيّما سرقن من عمر... سيبحثن عن ملاذ ذات قبر...
أيكون رحيلي عنك أبدياً؟
لم ألبسْ ثوباً أبيض يوم زفافي...
أحببتُ لون الورد الجوريّ...
لا تعتبْ إن ألبسوني اليوم هذا الأبيض!...
لم يهتموا لرغبتي
ما سبق لأحد أنْ لبس الورد ودفنوه!
رجوت الله أن يعيد لي حياة فراشة بلون عينيك
أحوم... أقبّل كتفيك
ألثمك خلف أذنيك
أدغدك
أرتشف حبات عرق على جبهتك
طالما عشقت رحيقها
وتنشّقتُ عبيرها!!!
هل ستأتيني بغصن زنابق؟
أم تنتزع شتلة حبق؟
هل أستحق وردة؟
أم غصن سلام؟؟
حلمتُ أنني وُلدت من جديد...
منحت الحياة... وصرت ابنتك!
نعم أنا ابنتك المدللة المشاكسة!!
تضمني إليك فرحاً
أتأملك...
أتنعم وأرنو بشغفٍ
لطلتك
وتلك الابتسامة!!!
يااااه!!!!
الابتسامة التي طالما سحقت روحي...
بعثرتني!!
هل ستأتي!!
ألا أستحق جواباً
لتساؤلاتي؟؟؟
وآهات قلبي
وصدق بوحي؟!
حين أقول: وداعاً
لاتصدّقني!!
سأعود للحياة... لك!
حين مرور نسمة عطرك الحي
قرب جثماني وثراي... لا بدّ سيحييني!!

جراحة

نصحتني صديقتي بلهفة
أن أرافقها:
«ذاك الجرّاح ماهر
مبدعٌ في إخفاء التجاعيد!»
همس قلبي:
«حين أضع رأسي في حضنك
وتبدأ عدّ تجاعيدي
وتروي لك
كلُّ تجعيدة
قصة من مواعيدي
تقبّل تلك الثنايا
والشامة وغمازة غارت...
تقبّلني بنهم العشق الجميل...»
كم تمنيت لو زادت تجاعيدي!!
فتغدق شفتاك
وتندمل بترياقك!...
صديقتي هزتني
أفقت تنبهت
ردّدت:
«لا... هي سر قلبي!!!
لا أهزمها
أعشقها وأتدفأ بها
وأتلمس مواقع العشق
الفريد معك
كل ماض
وغد جديد مجيد...»

مبسمُ الجرح

شعر: أمين اليوسف

في القلبِ منْ عينيكِ أنْ تتبسما
حاشا هوى عينيك أنْ أتألّما
مهما تجرّحني وروذكِ لا أرى
إلا التهافَ الروحِ أنْ تتنعّما
ما الجرحُ إلا مبسمٌ... شفتاهُ عن
نبضِ المحبّةِ كادَ أن يتكلّما
وبرغمِ فتكِ النائباتِ بمهجتي
ما كنتُ إلا الناظرَ المتوسّما
وبرغمِ ليلاتِ السوادِ وطولِها
ما كنتُ فيها العابسَ المتجهّما
ألقى الحياةَ وبي فؤادٌ خافقٌ
كالطيرِ في وجهِ الصباحِ ترنّما
ما أجملَ الأيّامَ حينَ نعدّها
حلماً طفوليّ الخيالِ مُنعّما
ما كانَ طيبُ العودِ لولا أنّه
بلهيبِ نارٍ أحرقتْهُ تضرّما
كنْ غصنَ حبّ في الربيعِ فإنّه
بعدَ الصقيعِ رأيتَ فيهِ برعما
إنّ المواجعَ تنضجُ الإنسانَ كي
يرقى معارجَ ذاتِهِ متكرّما
يا رونقَ الآمال يا سحرَ الرؤى
مُرّي على هُدبي خيالاً مُفعما
لي فيكِ ملءَ الكونِ نبضُ حُشاشةٍ
خفّاقةٍ غنّتْ هواك فنغّما
لي فيكِ نورٌ أستضيءُ شعاعَه
هلّا ابتسمتِ... لكي ألمّ الأنجما

إلّا بجرح الهوى

شعر: جابر سابا شنيكر

جاءَت وكم شاقها نظمٌ وإفصاحُ
والشعرُ كالعطرِ نضّاحٌ ونفّاحُ
سمراءُ فتّحَ نوارٌ بمبسمها
وفوقَ وجنتها وردٌ وتفاحُ
تمايلت كغصونِ البانِ ساحرةً
والقدُّ منتصبٌ والخدُّ لمّاحُ
مرجُ الضفائرِ شلّالٌ وأشرعةٌ
والوجهُ صبحٌ إذا ما تاهَ ملّاحُ
وللشفاهِ إذا سالت مراشِفُها
فالثّغرُ يفعلُ ما لا تفعل الرّاحُ
قالت: أتنظم شعراً؟ قلتُ: أنظمهُ
إنْ شفّني في الهوى وجدٌ وأتراحُ
أو مرّ خلفَ جفوني طيفُ فاتنةٍ
فالحسنُ يُسكرُني والشِعرُ فضّاحُ
قالت: متى تكتب الأشعارَ؟ قلتُ لها:
لا أكتبُ الشعرَ إلّا حيثُ أرتاحُ
فإنْ غوتني عيونٌ قلتُ ملحمةً
فيها تخالفَ نُقّادٌ وشُرّاحُ
وللضفائرِ في شعري مُعلّقةٌ
وإنّني للجفونِ الوُطْفِ مدّاحُ
تنهّدت ورنت حيرى تُسائلني
إنْ كان في حسنها للشعرِ مفتاحُ
وبادلتني بألحاظٍ... تُجرّحني
والثغرُ منتقمٌ والرمشُ ذبّاحُ
قالت: أتُسمعُني في صبوتي غزلاً
فالشعرُ كالخمرِ أعنابٌ وأقداحُ؟!
فحرّكت في دمي شوقاً يفيضُ جوىً
والشوقُ إمّا طغى كالجمرِ لفّاحُ
وقلت لما رأيت الحرفَ يُسكرها
والعِطرُ من شَعرها الليليّ نضّاحُ
مُدّي إليّ يداً تلقي مُعلّقةً
وهل يُضيءُ بدونِ الزيتِ مصباحُ؟!
يداعبُ الحسنُ عِطرَ الحرفِ في قلمي
كما يداعبُ خدَّ الروضِ فلّاحُ
غصّت وقالت: عجيبٌ أن تساومني
وأنتمُ في الهوى أسرى ونُزّاحُ!
لم ينضجِ الشعرُ إلا في مفاتننا
ولا تخلّدَ لولا العشقِ مُلتاحُ
قيسٌ تغنّى بليلى وانتهى ألماً
وضاعَ في حبّهِ المجنونُ وضّاحُ
جميلُ خلّدَ «بثناهُ» وكرّمها
ولم يغيّرْ وفاءَ الحبِ نُصّاحُ
مراتبُ الحبِّ تسمو عند عفّته
فهل تمثّلتَ في أخلاقِ من راحوا
تضنُّ أن تكتبَ الأشعارَ وهي لنا
واللهُ للشعر وهّابٌ ومنّاحُ!
أسبلتُ أجفانيَ السكرى، وقلتُ لها:
متى يرقُّ على المذبوحِ سفّاحُ؟
وعدتُ أكتبُ للعشّاقِ أُغنيتي
والدمعُ فوقَ الحروفِ السودِ سَيّاحُ
طويتُ في خافقي جرحاً أكابدهُ
وقلتُ جهراً لمن لاموا ومن لاحوا
((لكلّ جرحٍ دواءٌ يُستطبُ به))
(إلا بجرح الهوى) ما فازَ جرّاحُ

في الحياة الثانية

كتب: د جرجس حوراني

عصراً، وبينما كان الجو عاصفاً، ومن غير المنتظر أن يأتي أحد، قُرِعَ الباب، فأسرعت الطفلة التي يقتلها الملل، لتفتح، آملة أن يأتي من يسلّيها، فيما وقف الرجل الذي كان يستعدّ ليلحق بزوجته لقضاء قيلولة ما بعد الغداء، مترقباً... وصرخت الطفلة وهي تصفق بيديها: «جدّو...» ورمت نفسها بين ذراعيه. ولاحظ الرجل أن والده، لم يحضن الطفلة بالقوة ذاتها التي كان يحضنها بها في الماضي. أحسّت الطفلة ببرودة اللقاء، فتركت جدها، وهربت إلى غرفتها. فيما جلس الجدّ، على الأريكة، ووضع حقيبته إلى جانبه، كل ذلك، والابن يزداد دهشة. جلس قرب أبيه، وقال له: «خيراً إن شاء الله!»... حدّق الرجل طويلاً بابنه، قبل أن يقول له: «لقد خذلتني أمّك. صعقتني، دمّرتني، في آخر عمري... تلقّيت منها صفعة قويّة... قويّة جداً». وتحشرج صوته. شعر الابن أنّ مصيبة كبيرة قد وقعت، وزادت الحقيبة توجّسه... هذا يعني أنّ والده ترك البيت، وهذا يعني أيضاً أنّ أمه اقترفت جرماً كبيراً، وعطّل خلايا دماغه كي لا تحلق بعيداً في التفكير، وحثّ والده على الحديث.

«هل يخطر ببالك يا حنا أن أمك تفعل ما فعلته اليوم. قضيتُ العمر كله، أداريها كما لو أنها طفلتي الوحيدة. تماماً مثلما تفعل الآن مع ابنتك مادلين، كل ما تطلبه، يعتبر أمراً. فمرّة كنتُ نائماً بقربها... أيقظتني، وقالت لي بصوتها الحنون: أشتهي السمسمية. نظرتُ إلى عينيها الناعستين وسألتها: لعلك حامل يا نادية؟ قالت بدلال: لا، لكنها خطرت على بالي الآن. لبستُ ثيابي، ورحتُ أفتّش عن بقالية، وكنتُ أعرف أنّني لن أجد في هذا الوقت المتأخر من الليل. لكنني كنتُ قد قرّرتُ ألّا أعود إلا حاملاً لها السمسمية. قرعتُ الباب على أبي عفيف. فتّح لي وصدره يعلو ويهبط كحمامة، كان خائفاً، قال لي: خيراً إن شاء الله يا نجيب... لم أعرفْ ماذا أقول له، تردّدتُ، وأخيراً، بلعت ريقي: لا تؤاخذني بحياة الرب يا ظهير، أختك نادية حامل واشتهت الآن السمسمية. كم كان لطيفاً! ذهب معي إلى بقاليته التي تبعد عن بيته أكثر من نصف كيلومتر، وقدّم لي ما طلبتُ مجاناً. لاحقاً عرفَ أن أمك ليست حاملاً، ومنذ ذلك الوقت أصبحنا صديقين، قال لي: أحببتُ فيك حبك لها. لكنها اليوم صعقتني، يا حنا. أبعد كل دلالي لها، وشغفي بها، وحرصي عليها، تفعل ذلك؟».

كان الأب يتكلّم وفمه يرتجف كورقة خريف، والابن الذي كان يتثاءب بين الحين والآخر، يزداد اضطراباً وظنوناً وقلقاً وحيرة... ويسأل نفسه بخوف: "هل يمكن أن تكون قد...؟" لا يجرؤ أن يكمل. وحثّ والده على المزيد، فقال الأب: "كنت مستلقياً على السرير، شارداً، أفكّر بما قاله لي، أبو عفيف البارحة"... سأل زوجته مداعباً إياها: لو التقيتُ بك يا سميرة في الحياة الثانية، وطلبتُ يدك للزواج، هل توافقين؟ ردّت عليه بسرعة البرق: "وهل أنا حمارة لأقع في الحفرة مرتين!" أطلقتُ ضحكة كبيرة، كدتُ أسقط عن السرير. تذكّرت ما قلته لأبي عفيف وقتها: "هذا هو الفرق بين الزواج حسب تقاليد المجتمع وبين الزواج الذي يكون ثمرة الحب. وقد نصحتك سابقاً ألا تتزوج إلا مثلي، عن حب". ونكّس وجهه كملك مهزوم. قهقهتُ مجدداً، فسألتني أمّك: "خيراً، أبا حنا، لمَ هذا الضحك؟" قلتُ لها: "في هذا الجو الماطر، اشتهي أن أشرب كأس نبيذ معك يا روحي". وجلسنا معا نتسامر، نحتسي النبيذ ونأكل الفستق. قلتُ لها: "أنت تعرفين أنه في نهاية الأمر لابد أن نموت. خلقنا كي نموت"، قالت لي: "ولمَ سيرة النكد هذه؟ دعنا (مبسوطين)". حضنتُ يدها، وقلت لها: "إن شاء الله يومي قبل يومك، ولكن، أودّ أن أسألك، يا تُرى لو التقيتُ بك في الحياة الثانية، وطلبت أن أتزوجك هل توافقين يا روحي؟"... اللعينة!، حدجتني بنظرة لم أفسّر معناها، ورقّصتْ شفتيها، وقالت لي: "وهل أنا مجنونة كي أعيد الكرّة؟" تصوّر... مقصوفة العمر، بعد كل هذا الحب والدلال تقول لي: هل أنا مجنونة كي أعيد الكرة؟".

واغرورقت عينا الشيخ بالدموع. تولّدت في صدر الابن موجة كبيرة من الضحك، لكنه عرقل صعودها كي لا يزيد غضب أبيه، وأراد أن يلهيه عن حزنه، فقال له: "ولكن يا والدي، في الحياة الثانية نعيش كأرواح". رد عليه الأب بأسى: "مثلما يتّحد الجسدان على الأرض فيصيران جسداً واحداً، كذلك في السماء تتّحد الروحان المتحابتان لتصيرا روحاً واحدة. على الأرض زواج جسدي، وفي السماء زواج روحي". ولما أدرك الابن أن الأب غارق في تعاسته، ربّت على كتفه مداعباً وقال له: "وهل أنت غريب عن أمي ومزاحها؟".

قال الشيخ: "كنت آمل أن يكون ذلك مزاحاً لكن لو رأيتها كيف رقّصت شفتيها، كنتَ عرفت كم هي جادة؟" وشحب وجهه، واختنق صوته، واستلقى على السرير، وأغمض عينيه: "بأيّ وجه سأقابل أبا عفيف لقد خسرت معه التحدّي!".

تركه الابن، ودخل غرفته، وتمدد قرب زوجته المغمضة العينين، رنا إليها، وراح يفكر. وفجأة جاءه سؤال زوجته يهدد راحته: "بمَ تفكر؟... في موافقتي إذا طلبتَ يدي في الحياة الثانية؟ سمعتُ حديثكما كاملا..."

نظرَ إلى شفتيها، كانتا ترقصان، فأسرع بالقول: "وهل أنا مجنون كي أقع في الحفرة مرتين يا عزيزتي؟".

برقية مستعجلة

كتب: أحمد بلقاسم ـ المغرب

هذا الصباح رنّ جرس الباب، قمت متوجّساً لأعرف من الطارق، فإذا هي امرأة شابة ما شاء الله عليها هيئة، وحُلّة، سألتني بعد أن أماطت الكمامة عن فمها؛ عن اسمي إمعاناً في التأكّد من هويّتي، قبل أن أفتح فمي للردّ، سرق مقدم الحي الجواب من لساني وشنّف به سمع الشابة: «نعم سعادة القايدة، إنه هو عظماً ولحماً ودماً وشحماً».

الصورة التي رسمتها بخيالي عنك، وأنا في طريقي إليك، تختلف تماماً عن هذه الماثلة أمامي. ثم انبجست من ثغرها القرمزي، تلقفها رجال القوات المساعدة والمقدم قبل أن ينعكس بريقها على محياي، فصنعوا منها ابتسامات من دون القهقهة، وكذلك فعلت أنا كابحاً تصنعي.

- يا أستاذ: لعلك لا تعرف سبب مجيئنا إليك!

بابتسامة لا لون ولا أصل ولا فصل لها، قلت لها:

- سعادة «القايدة»: لا أعرف!

- باختصار: جئنا لنصحبك معنا إلى المستشفى وهذا...!

قاطعتها قبل أن تستأنف كلامها:

- المستشفى!؟

- نعم!

أخرجتْ ورقة ممهورة بتوقيع أحمر؛ هذه دعوة رسمية للحضور، من حقّك الاطّلاع عليها ثم التوقيع. طلبت منها أن تمهلني لحظة لإحضار نظارتيّ الطبيتين، ما إن كدت أدور لإحضارهما كانت أمّ الخير تمدّني بهما، شرعتُ أقرأ محتوى الصفحة من أسفلها حيث الخاتم، لأتأكد من صحته وزيفه، ثم رفعت عيني إلى الرأس، بعد انتهائي من القراءة، قالت لي وهي تمشطني من رأسي حتى قدمي من جديد؛ الآن يمكنك أن تغيّر ملابسك أستاذ، وأن تأخذ معك ما تحتاجه من أغراض.

بخفّةٍ بدّلت ملابسي، ما لم أستطع الحسم فيه بسرعة، هو اختيار الكتب التي سترافقني في رحلتي الطارئة هذه، بعد تردّد وضعت بعضها في الحقيبة، ودثّرتها بثيابي، ودّعتُ أهل بيتي متوجّساً، وامتطيت السيارة المخزنية لأوّل مرة في حياتي، في الطريق، مهّدت لسؤال سعادة «القايدة» بتنحنح مُصطنع:

هل لا قدّر الله، سعادة «القايدة» ثمّة شكٌّ من لدنّ السلطات بأنّني مصاب؟

بعد صمت عمّر مدّة تغيّر لون ضوء المرور من الأحمر إلى الأخضر، ردّت من خلف الكمامة بصوت خفيض: «في المستشفى ستعرف الجواب».

في المستشفى؛ فُحصتُ كما لو كنت أعبر البوابة المفضية إلى سلّم الطائرة، ثم عقّموني وكمّموني.

بعد ذلك صحبتني ممرضة بلباس كرجل فضاء، إلى إحدى الغرف، وقالت مودّعة: «هذا سريرك»، لفت انتباهي جهاز وُضع عند رأس السرير على طاولة ضيّقة المساحة، لما أردت استفسارها عنه، وجدتها قد اختفت ولم أظفرْ منها إلا بدبيب وقع خافت تناهى إلى سمعي من بعيد...

وأنا مستلقٍ على السرير، أخذتني سِنَة من النوم، ثم استيقظْت على صوت من دعاني إلى تناول وجبة الغذاء، وجبة ملفوفة بالسلوفان مُشكّلة من خُضَرٍ مسلوقة وسمك، وقليل من «السلاطة» المغربية، وتفاحة... أما وجبة العشاء بحول الله فموعدها قبيل الغروب: «بالصحة والعافية أستاذ!»، ثم ودّعني زائري وهو يدفع عربة الوجبات نحو غرفة أخرى...

بعد تناولي شيئاً من الوجبة المُقدَّمة، ودفعاً للملل وفي انتظار زيارة طبيب ما، سحبتُ كتاباً من الحقيبة، وشرعت في التهامه على مضض، لكن سرعان ما تفتّحت شهيتي لمزيد من الالتهام وبتلذّذ، لم يُوقفْ هذا النهم للقراءة سوى غفوة لم أدرِ كيف أزاحت الكتاب ما بين عينيّ ويديّ، لتضعه برفق على صدري.

سريعاً حلّ المساء، وحلّت معه وجبة العشاء، حاولت الامتناع عن تسلّمها، لولا إلحاح صاحبها: «أستاذ؛ لا تدع اليأس ينالُ منك؛ كُل واشرب، الأعمار بيد الله، والإنسان الذي يموت شبعاناً، خيرٌ من الإنسان الذي يموت على الطوى، كما تقول لغة الكتب! كُلْ، كُلْ، أستاذ؛ أرجو أن تكون قد راقتك دُعابتي هذه، أنا متأكد أنها ستفتح أبواب رغبة معدتك على مصراعيها في الأكل، كُلْ، كُلْ، لا تهتم، لا أحد منا يعلم من سيبقى الآخر لملاقاة ربه، كُلْ، كُلْ، شهية طيبة...»

ثم أدبر يدفع عربته نحو نزيل آخر، ليفتح شهيّته للأكل على مصراعيها، وتركني أسير غرفتي أضرب أخماساً بأسداس، من دون أن أمدَّ يدي إلى وجبة العشاء ولو بقرصة.

عدتُ لمواصلة القراءة، واستغرقت فيها حيناً من الوقت، حتى كدت أغفو من جديد. وقبل الغفوة التي قاومتها قدر المستطاع، فُتح باب الغرفة، فإذا بصوت يقول من دون كمامة: «مرحباً بك أستاذ في ضيافتنا، أقدم لك نفسي أنا طبيب بالمستشفى، جئت لأطمئنك بسلامتك من الإصابة من ناحية، ولأخبرك عن سبب وجودك هنا بيننا»، ندت مني ابتسامة عريضة؛ وسألته:

- ما سبب وجودي بينكم دكتور!؟

- لتقرأ عبر هذا الميكرفون الموصول بغرف نزلاء المستشفى، وهو يشير إلى الطاولة عند رأس السرير!

- أقرأ ماذا دكتور، أنا لست فقيهاً!

- تقرأ قصصاً قصيرة.

من إصدارات اتحاد الكتّاب العرب

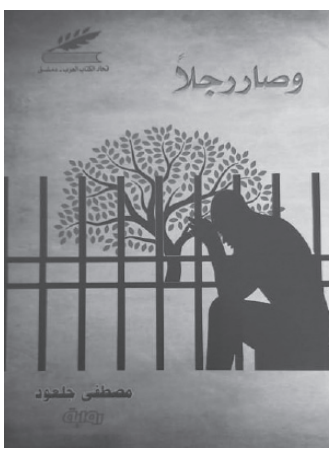

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1750» الأحد 2021/11/7م-
2ربيع الثاني 1443هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:
محمد حسن العلي، عيد الدرويش،
فايزة داؤد، سليمان السلمان،
د. إبراهيم سـعيد، جهاد الأحمدية،
محمد الحفري، معاوية كوجان،
أوس أحمد أسعد، يحيى محيي الدين

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
مهـا حسـن

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
hotmail.com@alesboa2016
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب(3230) - هاتف 6117241- 6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كتبها: توفيق أحمد

الأستاذ الدكتور أحمد علي محمد
من (راويه) إلى سورية والوطن العربي
مسيرةٌ علميةٌ أخلاقيةٌ معرفيةٌ
إنه أديب وباحث ومفكر من بلادي

أعترف في هذه الزاوية أنني أكتب وأقدمُ سيرة رجل أحترمه وأقدرُ جهودهِ الكبيرة في خدمة الثقافة والفكر والمعرفة.. ولكنني لست منحازاً إلا إلى نبل هدفه وحسن مسيرتهِ التي أمضى فيها عدداً هاماً من السنين وهو يَمتحُ من روحه وعقله كل ما اختزنه من معرفة ليقدمها إلى طالبيها من الطلاب بمختلف مستويات تعليمهم.. وإني لأرى في وجهه الأسمر عبق تلك الأرض الطاهرة.. عبق قريته (راويه) في الجولان التي غادرها بعمر لم يتجاوز الخمس سنوات.. ولكنَّ شمسَ وانتماء وجذور تلك القرية وتلك الأرض ما تزال باديةً على قسماته؛ وأستطيع أن أقول: على حنايا روحه ووجدانه..

وإنني أيضاً لأرأف بحاله وهو ينتقل من مدينة أو جامعة سورية إلى أخرى ومن جامعة عربية إلى أخرى.. ليؤدي واجباته الأخلاقية والحضارية والمعرفية لدرجة أنَّ عطاءه الغامر أثقل على جسده وأوقاته، ولكنه ماض في سبيل ما يُؤمن به من رسائل تحمل في طياتها كل الخير والعلم والتضحيات للذين يحتاجونها..

والدكتور أحمد علي محمد من مواليد قرية راوية – محافظة القنيطرة، تلقى الدراسة الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس دمشق، وتخرج في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق سنة 1983م، وعين معيداً بجامعة البعث سنة 1987م، ثم انضم إلى الدراسات العليا سنة 1988م، فحاز دبلوم الدراسات الأدبية سنة 1988م والماجستير بعنوان «ظاهرة الطيف في الشعر حتى نهاية القرن الثالث الهجري» سنة 1990م، والدكتوراه بعنوان « أثر النزعة العقلية في بنية القصيدة العربية - العصر العباسي» سنة 1993م.

عمل مدرساً في قسم اللغة العربية بجامعة البعث سنة 1993م، ثم عمل مدرساً للغة العربية في جامعة الكويت من سنة 1993-1996م، وأستاذا مشاركاً في كلية التربية بالرستاق من سنة 1999-2003م، وأستاذا في جامعة البعث من سنة 2003-2010م، ثم انتقل إلى جامعة دمشق سنة 2011 م.

سافر إلى القاهرة سنة 2009 في مهمة بحث علمي، وعنوان البحث « النص المحيط وأثره في بنية الشعر وفق المنهج التفكيكي» واعتمد البحث في كلية دار الألسن بجامعة عين شمس بمشاركة د. سعيد البحيري.

- الوظائف الإدارية والعلمية :

شغل وظيفة رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بسلطنة عمان من سنة 2000-2003م، ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة البعث من سنة 2003-2005م ونائب العميد للشؤون الإدارية سنة 2006م ونائب العميد للشؤون العلمية سنة 2007م، وعميد كلية الآداب بجامعة البعث تكليفاً عام 2008م، ونائب عميد كلية الآداب الرابعة سنة 2013م، وعميد كلية الآداب الرابعة في القنيطرة سنة 2013 – 2017م.

المهام واللجان:

- عضو لجنة تمكين اللغة العربية في محافظة القنيطرة.
- عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب – جمعية النقد الأدبي.
- عضو لجنة تحكيم جائزة الجولان للإبداع الأدبي.
- عضو لجنة تحكيم جائزة القصة في العراق.
- عضو هيئة تحرير في مجلة التراث العربي (مدير تحرير).

- الندوات والمؤتمرات:

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات الأدبية والنقدية في سورية والأردن ولبنان وسلطنة عمان والسودان ومصر.

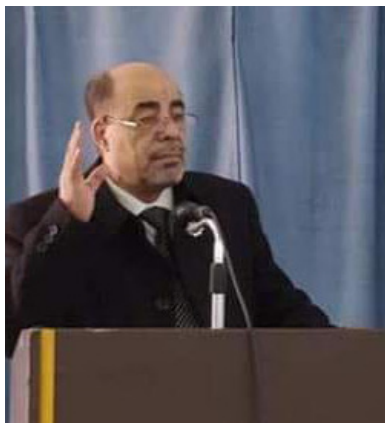

- الرسائل الجامعية:

أشرف على عدد كبير من رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعتي البعث ودمشق، وناقش الكثير منها في الجامعات السورية. كما شارك في مناقشات رسائل جامعية بطريق برنامج الزوم في جامعة السلطان قابوس.

من مؤلفاته:

- دراسات في الأدب العربي بالمشاركة مع جماعة من أساتذة جامعة الكويت ط دار ذات السلاسل 1995م.
- تأويل النص الأدبي طبع بدمشق 2003م.
- المحور التجاوزي في شعر المتنبي طبع اتحاد الكتاب العرب 2006م.
- الحركة الأدبية في بلاد الشام بالمشاركة، طبع الأمانة العامة- دمشق عاصمة الثقافة العربية 2008م.
- قضايا الفن في الشعر نشر الهيئة السورية العامة للكتاب 2010 م
- جماليات الشعرية - دراسات في الأدب الحديث والمعاصر كتاب الكتروني منشور على موقع الهيئة السورية العامة للكتاب.
- - في الشعرية دراسات نصية في الأدب الحديث طبع الهيئة السورية للكتاب 2016
-- نعيم اليافي ناقداً نشر الهيئة السورية للكتاب 2018م
- دراسات نقدية في الأدب العلمي – اتحاد الكتاب العرب 2021م.
- المنجز الحداثي وما بعده في الأدب المعاصر – دار السامر العراق 2021م.
- مجموعة قصصية بعنوان «مجرد كلام» طبع الهيئة السورية العامة للكتاب 2018م
- مجموعة قصصية بعنوان «بارح الأروى» مقبولة للنشر في الهيئة العامة السورية للكتاب.

من الأبحاث العلمية المحكمة المنشورة:

- نظرية العقل في الإسلام وأثرها في قضايا الشعر - مجلة عالم الفكر الكويتية المجلد 25 العدد 2 محرم 1417هـ
- صبحيات أبي فراس الحمداني والألبة في شعر الغرب مجلة باسل الأسد للآداب واللغات الصادرة عن وزارة التعليم العالي السورية العدد 2 العام 1999م
- مدخل إلى دراسة الحكاية الخرافية في كتاب كليلة ودمنة - مجلة باسل الأسد للغات والآداب - وزارة التعليم العالي السورية العدد 3 العام 1999م
- جدلية النقض والإثبات في المقدمة الطللية عند أبي نواس مجلة العلوم الإنسانية جامعة منتوري - قسنطينة الجزائر عدد 14 العام 2000م
- العلاقة بين النص والقارئ - مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية العدد22 المجلد1 عام 2000م
- ظواهر التلقي في التراث النقدي - مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية المجلد 24 العدد 1 السنة 2002م
- أبان اللاحقي - شاعريته - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 76 الجزء 2 العام 2001م.
- الانحراف الأسلوبي في شعر أبي مسلم البهلاني مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية 2004م.
- الخطاب والمعنى مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية المجلد 26 العدد 10 السنة 2004م
- المتنبي ومشكلة السرقات - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق العدد 79 تموز 2004م
- الدلالة الشاردة وفضاء النص عند المتنبي - مجلة جامعة تشرين للعلوم الإنسانية 2005
- أبو إسحاق الصابئ - مجلة جامعة البعث 2006م.
- ملامح الثقافة الإسلامية في كتاب كليلة ودمنة لابن المقفع - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد 80 الجزء 3 العام 2006م.
- التكرار وعلامات الأسلوب - نشيد الحياة للشابي نموذجاً- منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الإنسانية 2010.
- المجون في شعر بشار بن برد- دوافعه وأبعاده - مجلة التراث العربي - اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد 98 حزيران 2005م.
— مفهوم النظم العربي والشعرية - مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب - دمشق العدد 105 كانون ثان 2007م.
- فكرة الزمن في شعر المعري منشور في مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية مجلد 30 سنة 2008م.
- الاتجاه الاجتماعي في شعر ابن أبي السعلاة منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الجزء الأول المجلد 85 المحرم 1431هـ 2010م.
- سيمائية الرمز والأيقونة - دراسة في قصيدة ابن العلاف منشور في مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية 2010م.
- النص المحيط - دراسة في مناسبات الشعر واستهلالاته منشور في مجلة جامعة البعث 2010م.
- ترجمة سبط بن التعاويذي الموسوعة العربية المجلد السادس.
- المنحى التجريبي في لغة النثر الصوفي الشامي منشور في مجلة جامعة البعث 2010م.
- صورة أنطاكية في المدونات السردية العربية مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 2011م.
- التصوير الفني بالحروف في الشعر مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب 2011م العدد 122.
- التصوير الفني في شعر الخباز البلدي منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 2012م
– الصنعة العقلية في شعر أبي تمام مجلة مجمع اللغة العربية العام 2017م.
- النرجسية بين الأدب وعلم النفس مجلة التراث العربي اتحاد الكتاب العرب العدد 150-151 عام 2018م.
-كتب عن نتاجه العديد من الدراسات والمقالات التي نشرت في الدوريات والمجلات المحلية والعربية.

ولعلي أيها الأعزاء القرَّاء قد قدمت غيضاً من فيض الأستاذ الدكتور أحمد علي محمد، ومثله لا تكفيه الصفحات الكثيرة لتعدد مناقبه الشخصية والعلمية والإنسانية..

أرجو له أن تستمر إرادته مؤججة غامرة بطاقاتها طلاب العلم وطلاب المعرفة بشكل عام.. وإننا في جريدة الأسبوع الأدبي نقدر تقديراً كبيراً هذا الرجل الفياض بالعطاء والخلق الكريم..